والعَرَبُ تَقُولُ أَيْضاً للدَّاهِيَةِ والبَلِيَّةِ تَنْزِلُ بِالقَوْمِ: قد أَصَابَتْهُمْ بائِقَةٌ[1]، ومنه قَوْلُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ في دُعَائِهِ: «أَعُوْذُ بِكَ من بَوَائِقِ الدَّهْرِ ومُصِيْبَاتِ اللَّيَالِيْ وَالأَيَّامِ» تَقُوْلُ في تَصْرِيْفِ البائِقَةِ[3]: قَدْ بَاقَتْهُمُ البَائِقَةُ[2] فهي تَبُوْقُهُم بَوْقاً، ومثله: فَقَرَتْهُمُ الفاقِرَةُ، وضَلَّتْهُمُ الضَّالَّةُ وَكِلْتَاهُمَا بمَعنَىٰ البَائِقَةِ، وَكُلُّها من البَلِيَّةِ وَالدَّاهِيَةِ.

(شرح كتاب جامع الجامع من حديثِ مالكٍ)
[ابن أنس رحمه الله]

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (الخَنِيْنِ) و(الرُّتودِ) في حديث مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن عَاصِمِ بنِ عُبَيْدِاللهِ بنِ عُمَرَ: «أَنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ قَالَ يَوْماً تَحْتَ شَجَرةٍ بطَرِيْقِ مكَّةَ فَلَمَّا اشتَدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ خَرَجَ من تَحْتِهَا فَطَرَحَ عَلَيْهِ ثَوْباً فَنَادَاهُ رَجُلٌ غيرُ بَعِيْدٍ فَقَالَ: ياأَميرَ المُؤْمِنِيْنَ هَلْ لَكَ في رَجُل رَتَدَتْ حَاجَتُهُ، وَطَالَ انتِظارُهُ؟ قَالَ عُمَرُ: مَنْ رَتَدَهَا؟ قال: أنتَ، فَمَازَالَ القَوْلُ وَالمُرَاجَعَةُ بَيْنَهُمَا حتَّى ضَرَبَهُ عُمَرُ بالمِخْفَقَةِ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ بثَوبِ عُمرَ ثُمَّ قَالَ: عَجِلْتَ عَلَيَّ قبلَ أن تَنْظُرَ، فَإِنْ كُنْتُ مَظْلُوْماً رَدَدْتَ عَلَيَّ حَقِّي، وإِنْ كُنْتُ

= للسَّرقُسطي: ٤/ ١٢٥، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (بوق).
قال الخَطَّابِيُّ: «باقَتْهُ بائقةٌ: إذا نَزَلَتْ به نازلةٌ شديدةٌ، وَيُقَالَ: إنَّ أصلَ البوقِ كثرةُ المَطَرِ».

(١) في الأصل: «الباقبة».

(٢) في الأصل: «بقبة».

ظالِماً رَدَدْتَنِيْ إِلَى الحَقِّ. قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِثَوْبِ الرَّجُلِ وَأَعْطَاهُ الدُّرَّةَ، وَقَالَ: استَقِدْ، قَالَ: مَا أَنَا بفَاعِلٍ، قَالَ: لَتَفْعَلَنَّ، أو لَتَفْعَلَنَّ ما يَفْعَلُ المُنْصِفُ مِنْ حَقِّهِ. قَالَ الرَّجُلُ: فإنِّي أَعْفُو. فَالتفَتَ عُمَرُ إلى بَعْضِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: أَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي، قَبْلَ أن يَنْتَصِفَ منِّي وأنا كارِهٌ، فَلَوْ كُنْتَ في الأرَاكِ[1] لسَمِعْتَ خَنِيْنَ عُمر».

قال عبدُالملكِ: الخَنِيْنُ: البُكَاءُ بُكَاءٌ فيه شَهِيْقٌ[2]. وأمَّا قولُهُ: رَتَدَتْ حَاجَتُهُ: فَيَعْنِي أَبْطَأَتْ عَلَيْهِ حَاجَتُهُ، وَالرُّتُوْدُ: الإِبْطَاءُ. وَقَوْلُهُ: «مَنْ رَتَدَها» يَقُوْلُ: مَنْ بَطَّأَ بِهَا.

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ [١٧٠] (العَبْقَرِيّ) في حديثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن أَبي الزِّنادِ، عن الأَعْرَجِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: أُرِيْتُ أَبَابَكْرٍ يَنْزِعُ ذَنوباً أو ذَنُوبين وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ يغفرُ اللهُ لَهُ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَنَزَعَ فَاسْتَحَالَتْ غَرْباً، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِيْ فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بعَطَنٍ».

قال عبدُالملكِ: أمَّا قولُهُ: «يَنْزِعُ ذَنُوباً أو ذَنُوبَين» فالنَّزْعُ: الاسْتِقَاءُ[3]، والذَّنُوْبُ: الدَّلْوُ[4] عَلَىٰ قَدْرِ الدِّلاءِ المَعْرُوْفَةِ، وإنَّما تَأْوِيْلُ ذٰلِكَ: ولايَتُهُ

---

(١) موضع بمكَّةَ ـ شرَّفها الله ـ معجم البلدان: ١/ ١٣٥.

(٢) المجموع المغيث: ١/ ٦٢٤، والنِّهاية: ٢/ ٨٥، وقد تقدَّم نحوه.

(٣) اللِّسان: (نزع).

(٤) في تهذيب اللُّغة: ١٤/ ٤٣٩ «ورَوَىٰ سلمةِ عن الفرَّاء أنَّه قال: «الذَّنُوْبُ من كلامِ العَرَبِ: الدَّلوُ العَظيمةُ، ولكنَّ العربَ يذهبُ به إلىٰ النَّصِيْبِ والحَظِّ...» يُراجع: معاني القرآن =

سنتين. وأمَّا الغَرْبُ: فَفَوْقَ الدَّلْوِ، وهي دَلْوٌ كبيرةٌ تَسَعُ دِلاَءً كَثِيْرَةً[1]. وَأمَّا قولُهُ: «فاسْتَحَالَتْ غَرْباً» فإنَّما تَأْوِيْلُ ذٰلِكَ: مَا جَرَىٰ عَلَىٰ يَدَيْ عُمَرَ في خِلاَفَتِهِ من الفُتُوْحَاتِ وَالخَيْرِ الكَثِيرِ للمُسلمينَ. وأمَّا قَوْلُهُ: «فلم أرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِيْ فَرِيَّهُ» فإنَّ العَبْقَرِيَّ: القَوِيُّ الشَّديدُ[2] من الرِّجالِ. وَقَدْ يُقَالُ: عَبْقَرِيٌّ للسَّيِّدِ وَالشَّرِيْفِ، وَلِكُلِّ مُفَضَّلٍ في شَيْءٍ، أو مَنْسُوْبٍ إلى شَيْءٍ رَفِيْعٍ، وأصلُ ذٰلِكَ ـ فيما بَلَغَنِي ـ[3]: أنَّ عَبْقَرَ[4] أرضٌ[5] يَسْكُنُهَا الجِنُّ، فَإذَا فُضِّلَ الشَّيْءُ قيلَ: عَبْقَرِيٌّ فنُسب إلى تِلْكَ الأَرْضِ، وَقَالَ زُهَيْرُ بنُ أَبي سُلمىٰ[6]:

بَخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيْرُوْنَ يَوْماً أنْ يَنَالُوا فَيَستَعْلُوا

قَالَ: وَقَدْ قِيْلَ أَيْضاً عَبْقَرُ: إنَّها أَرْضٌ تُعْمَلُ فيها البُرُوْدُ وَالوَشيُ، قَالَ ذُو الرّمَّةِ ـ وَهُوَ يَذْكُرُ أَلْوَانَ الرِّيَاضِ ـ[7]:

= للفرَّاء: ٣/ ٩٠، وقال الأزهريُّ أيضاً: «ابنُ السِّكيت الذَّنوبُ: فيها ماءٌ قريبٌ من المَلْءِ» يراجع: إصلاح المنطق: ٣٣٤. وقد تقدم مثل ذٰلك.

(١) الغَرْبُ الدَّلوُ العظيمةُ التي تَجُرُّها وتنزعها من البئر الإبلُ وهي معروفة عند العامَّة بنجد حتىٰ زماننا هٰذا. وقد تَقَدَّمَ مثلُ ذٰلِكَ أيضاً.

(٢) في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٨٧ «قال الأصمعيُّ: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن العبقريِّ فقال: يقال: هذا عبقريُّ قوم، كقولك: هٰذا سيِّد قومٍ وكبيرُهم وقويُّهم».

(٣) في غريب أبي عُبَيْدٍ: «إنَّما أصله فيمايُقالُ: أنَّه نسب إلىٰ عبقر وهي أرضٌ يَسْكُنُهَا الجِنُّ..».

(٤) في الأصل: «عبقرىٰ» والتَّصحيح عن غريب أبي عُبَيْدٍ رحمه الله.

(٥) في الأصل: «أرضاً» و(عبقر) موضع. يراجع: معجم البُلدان: ٤/ ٨٩، وذكر أخباراً وأشعاراً في نقلها إطالةٌ فراجعها هناك.

(٦) شرح ديوانه: ١٠٣، وهو في غريب الحديث: ١/ ٨٨، ومعجم البلدان: ٤/ ٩٠ وغيرهما.

(٧) ديوانه: ٢/ ١٣٦٦ وهو أيضاً في المصدرين السَّابقين وغيرهما والتَّنجيدُ: التَّزيينُ.

حَتَّى كأنَّ رِيَاضَ القُفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشْيِ عَبْقَرَ تَجْلِيْلٌ وتَنْجِيْدُ

وَمِنْ هَـٰذَا قِيْلَ للبُسُطِ: عَبْقَرِيَّةٌ، إنَّما نُسِبَتْ إلى تلكَ البِلادِ، ومنه حَدِيْثُ عُمَرَ[1]: «إنَّه كَانَ يَسْجُدُ عَلَىٰ عَبْقَرِيٍّ»، أَيْ: عَلَى بِسَاطٍ من بُسُطِ عَبْقَرَ. وأمَّا قَوْلُهُ [عَزَّ وَجَلَّ][2]: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ فَالرَّفْرَفُ المَجَالِسُ[3]، وَالعَبْقَرِيُّ: الوَسَائِدُ وَالمَرافِقُ، كَذٰلِكَ قَالَ الحَسَنُ وقَتَادَةُ في تَفْسِيْرِهِمَا.

قَالَ عبدُالملكِ: أمَّا قَوْلُهُ: «يَفْرِيْ فَرِيَّهُ» فَيَعْنِي: يَنْزِعُ نزعه[4]، يَرِيْدُ:

---

(١) غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٨٩، والنِّهاية: ٣/ ١٧٣.

وفي غريب أبي عُبَيْدٍ: «ومنه حديث عمر أنَّه كان يَسْجُدُ علىٰ عَبْقَرِيٍّ، قيل له: علىٰ بِسَاطٍ؟ قال: نَعَم».

(٢) سورة الرَّحمٰن: الآية: ٧٦، جاء في زاد المسير: ٨/ ١٢٨ قوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ فيه قولان: أحدُهما: أنَّها الزَّرابي، قاله ابنُ عبَّاس، وعَطاءٌ، وقتادةُ، والضَّحَّاكُ، وابنُ زَيْدٍ، وَكَذٰلِك قَالَ: ابنُ قُتيبة: العبقريُّ: الطَّنافسُ الثِّخَانُ. قال أبوعُبَيْدَةَ: يقال لكلِّ شيءٍ من البُسُط: عَبْقَرِيٌّ. والثَّاني: أنَّه الدِّيباجُ الغليظُ، قاله مجاهدٌ. قال الزَّجاجُ: أصلُ العَبْقَرِيِّ في اللُّغَةِ أنَّه صفةٌ لكلِّ ما بُولغَ في وَصْفِهِ، وَأَصْلُهُ أنَّ عَبْقَرَ بلدٌ كَانَ يوشَّىٰ فيها البُسُط وغيرها فنُسب كلُّ شَيْءٍ جيِّدٍ إليه، قَالَ زُهَيْرٌ...». يراجع: تفسير غريب القرآن لابن قُتَيْبَةَ: ٤٤٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢/ ٢٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجاج: ٥/ ١٠٥.

(٣) في الأصل: «المحابس».

(٤) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٨٨، وغريب الخَطَّابي: ٢/ ٥٧١، وغريب ابن الجَوْزِيِّ: ٢/ ١٩١، والنِّهاية: ٣/ ٤٤٢، ويراجع: العين: ٨/ ٢٨٠، ومختصره: ٢/ ٣٩٨، وجمهرة اللُّغة: ٧٨٨، ومُجمل اللُّغة: ٧١٩، وتهذيب اللُّغة: ١٥/ ٢٤١، والأفعال للسَّرقُسطي: ٤/ ٨، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (فرىٰ). وفي غريب الخطَّابيِّ: أنشدَ =

الاستقاء، وهذه كلمةٌ تُوقعها العَرَبُ عَلَىٰ كُلِّ مَعْنًى يَقَعُ عَلَىٰ [مَنْ] يَفْعَلُ فِعْلَهُ [و]يَعْمَلُ عَمَلَهُ، إِذَا عَظَّمْتَ فِعْلَ الشَّيءِ وَصَفْتَهُ بِهَـٰذِهِ الكَلِمَةِ، ومنهُ قَوْلُ اللهِ عزَّ وَجلَّ[1]: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ أي: شَيْئاً عَظِيْماً، قالَ الرَّاجزُ[2]:

قَدْ أَطْعَمَتْنِي دَقَلاً حَوْلِيّا مُسَوِّساً مُدَوِّداً حَجْرِيَّا

قَدْ كُنتِ تَفْرِيْنَ بِهِ الفَرِيَّا

أَيْ: قد كُنْتِ تُكْثِرِيْنَ فِيْه القَوْلَ وَتُعَظِّمِيْنَهُ، وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ بالحِجَازِ[3]:

فَتىً لايُرَىٰ قَدُّ القَمِيْصِ بِخصْرِهِ وَلٰكِنَّما تَفْرِيْ الفَرِيَّ مَنَاكِبُهْ

= قولَ الشَّاعِر:

سَمِعْنَ لَهَا وَاسْتَفْرَغَتْ فِي حَدِيثِهَا فَلَا شَيْءَ يَفْرِي بِاليَدَيْنِ كَمَا تَفْرِي

قَالَ اللَّيثُ: يُقالُ في صفة الشُّجَاع: ما يَفْرِي أَحَدٌ فَرْيَهُ مُخَفَّفَةٌ، ومَنْ ثَقَّلَ فقد غَلِطَ» وفي النِّهاية لابن الأثير: «وحُكِيَ عن الخَلِيلِ أنَّه أنكر التَّثقيلَ وغَلَّطَ قائِلَهُ» وهو في العين ٨/ ٢٨٠ كما قالا تَمَاماً. وفي أفعال السَّرقُسطي ٨/٤ قال: «وأنشد أبوعثمان:

إِذَا مَا أَدِيْمُ القَوْمِ أَنْهَجَهُ البِلَىٰ تَفَرَّىٰ وَلَوْ كَتَّبْتَهُ لَتَخَرَّمَا

(١) سورة مريم.

(٢) هو زُرَارَةُ بن صَعْبٍ يخاطب العامريَّة كَذَا في اللِّسان (فَرَىٰ) عن الفَرَّاءِ في معاني القُرآن: ٢/ ١٦٧، وهو في تهذيب اللُّغة: ١٥/ ٢٤١، والأصل فيه في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٨٨. ولا أدري من العامريَّة؟ إلاَّ أنَّها قَالت تُخاطِبُهُ:

لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً دَهْرِيَّا

يَمْشِي وَرَاءَ القَوْمِ سَيْتَهِيَّا

كَـأَنَّـهُ مُضْطَغِـنٌ صَبِيَّـا

فقال الرَّاجزُ الأبياتَ المذكورَة يخاطبُها ويَرُدُّ عليها. السَّيتهي: الذي يجيء خلف القوم فينظر أستاهَهُمْ واضطغنت الشيء: إذا حملته تحت ضغنك كذا في «اللِّسانِ».

(٣) لم أعثر عليه.

يقول: مَنَاكِبُهُ تَفْعَلُ الأَفَاعِيْلَ، هي تَقْطَعُ ثَوْبَهُ، أي: لِتَمَامِهِ، وَسَعَةِ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ.

وَأَمَّا قَولُهُ: حتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بعَطَنٍ» فَيَعنِي: حَتَّى أَقْبَلَ النَّاسُ بإبلِهِم مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَسْقُونَهَا باسْتِقَاءِ عُمَرَ، فَصَارَ مَوْضِعُهُ عَطَناً للإبلِ، وعَطَنُ الإبلِ كمُراحِ الغَنَمِ، وإنَّما عَنَىٰ ما أصابَ النَّاسُ من الخَيرِ الكَثِيْرِ وسَعَةِ الرِّزقِ في خِلاَفَةِ عُمَر [١٧١].

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شرح (اللَّغَطِ) في حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن أبي النَّضرِ، عن سالمِ بنِ عبدِاللهِ بن عُمَرَ: أنَّ عُمَرَ بَنَىٰ رَحْبَةً في مُؤَخَّرِ المَسجد تُسمَّىٰ البُطَيْحَاءَ[1]، ثُم قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيْدُ أَنْ يلْغَطَ أو يُنْشِدَ شِعْراً، أو يَرْفَعَ صَوْتَهُ فليَخْرُجْ إِلَىٰ هَـٰذِهِ الرَّحبَةِ».

قَالَ عبدُالملكِ: اللَّغَطُ: الكَلامُ المُختَلِطُ المُقَارِبُ لكَلاَمِ أهلِ السَّفَهِ.

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (البَيْضَاءِ) و(الصَّفراءِ) و(الحَلَقَةِ) في حديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ صَالَحَ بَنِي النَّضِيْرِ عَلَىٰ أنَّ لَهُمُ البَيْضَاءَ والصَّفْرَاءَ وَالحَلْقَةَ».

قال عبدُالملكِ: البَيْضَاءُ: الفِضَّةُ، والصَّفراءُ: الذَّهَبُ، والحَلْقَةُ:

---

(١) تقدَّم ذكرها، ويُراجع: المَغانم المطابة: ٥٧ قال: «تصغيرُ البَطحاء: رحبةٌ مُرتفعةٌ نحو الذِّراع بناها عُمَرُ رضي الله عنه خارجَ المسجد بالمدينةِ» قال شيخُنَا الأُستاذ حَمَدُ الجاسر ـ حفظه الله ـ في تعليقه في هامش المغانم: «خَصَّصَ السَّمْهُودِيُّ فَصْلاً للكلام علىٰ (البُطَيْحَاءِ) هـٰذه...». أقولُ: يُراجع: وفاء الوفاء: ٤٩٧ قال: «الفَصْلُ الثَّالِث عَشَرَ في البُطَيْحَاءِ..».

الدُّرُوْعُ والسِّلاَحُ كلُّه[1].

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ (الحَبَطِ) في حَديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن زَيْدِبنِ أسلمَ، عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عن أبي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عليهِ ثُمَّ قالَ: إنِّي وَاللهِ ما أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أيُّهَا النَّاسُ إلاَّ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يارَسُوْلَ اللهِ: وَهَلْ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: إنَّ الخَيْرَ لا يَأْتِي إلاَّ بخَيْرٍ، أَوْ خَيْرٌ هُو؟ إنَّ هَـٰذَا المَالَ خَضِرَةٌ، حُلْوَةٌ، وإنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيْعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ، إلاَّ آكِلَةَ الخَضِرِ أَكَلَتْ حتَّى إذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا استَقْبَلَتِ الشَّمسَ فَثَلطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ أَخَذَتْ فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ، فَمَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِحَقِّه يُبَارَكْ لَهُ فيه، ومَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمِثْلُهُ كَمَثَلِ الَّذي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ».

قَالَ عبدُالملكِ: الحَبَطُ: أَنْ تَأْكُلَ الدَّابةُ فتُكثرَ حَتَّىٰ يَنْتَفِخَ لِذٰلِكَ بطنُها وَتَمرَضُ عَنْهُ[2]، تَقُوْلُ منه: قَدْ حَبِطَتِ الدَّابَةُ وَهِيَ تَحبَطُ حَبَطاً، وهي دابَّةٌ حَبِطَةٌ، ومن أَصَابَهُ ذٰلِكَ مِنَ النَّاسِ فَهُوَ حَبِطٌ أيضاً. وإنَّما سُمِّيَ الحَارِثُ بنُ مَازِنِ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيْمٍ[3] الحَبِطَ؛ لأنَّه كَانَ في سَفَرٍ فأَصَابَهُ مِثْلُ هَـٰذَا، وَهُوَ

---

(١) غريب أبي عُبَيْد: ٣/ ٢٠٠.

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في: غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٨٩، وغريب ابن قُتَيْبَةَ: ٢/ ٤٤٦، وغريب الخَطَّابي: ١/ ٧١٠، والغريبين: ٢/ ٧، وغريب ابن الجَوزي: ١/ ١٨٨، والفائق: ١/ ٢٥١، والنِّهاية: ١/ ٣٣١ قال: «ورواه البخاري بالخاء» ويُراجع: العين: ٣/ ١٧٤، ومختصره: ١/ ٢٧٤، وجمهرة اللُّغة: ٢٨١، وتهذيب اللُّغة: ٤/ ٣٩٥، ومجمل اللُّغة: ٢٦١، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (حبط).

(٣) كذا جاء في الأصل، وفي مصدره غريب أبي عُبَيْد، وزاد محققه: «الحارث بن مازن بن =

أَبُو هَـؤُلاَءِ الَّذِيْنَ [١٧٢] يُسَمَّوْنَ الحَبِطَاتِ من بَني تَمِيْمٍ، فَإِذَا نَسَبْتَ مِنهم الرَّجُلَ قُلْتَ: حَبَطِيٌّ وَلَمْ تَقُلْ: حَبِطِيٌّ، وكَذٰلِك تَنْسِبُ العَرَبُ إِلَىٰ بَنِيْ سَلِمَةَ(١):

= مالك بن عمرو، والصَّواب إن شاء الله أنَّه الحارثُ بنُ عَمْرِو بنِ تَمِيْمٍ، كَذَا جَاءَ في جمهرة النَّسب لابن الكلبي: ٢٦٠، وأنساب أبي عُبَيْدٍ: ٢٣٧، والاشتقاق: ٢٠٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢١٣، وأنساب الرُّشاطي (اقتباس الأنوار مختصر عبدالحق الإشبيلي»: ٢/ ورقة: ٢٨، والأنساب للسَّمعاني: ٤/ ٤٨ وفيه: «. . . بن تميم بن مُرَّة» وصوابُه ابن مُرٍّ. واللُّباب لابن الأثير: ١/ ٣٣٥، والمُقتضب من جمهرة النَّسب لياقوت الحموي: ١٢٢. . . وغيرها.

وَنَقَلَ الزَّبيديُّ في «التاج»: (حبط) عن ابن دُرَيْدٍ أنَّه: «الحارثُ بنُ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيْمٍ» قَالَ: فَزَادَ مالِكاً بينَ الحَارِثِ وَعَمْرٍو» **أقولُ ـ وعلى الله أعتمد ـ**: أما في «الاشتقاق» فلم يزد ابن دريدٍ شَيْئاً، وأمَّا في الجمهرة (ط) دار العلم ١٩٨٧م ففيها: «والحَبِطُ: الحارثُ بنُ مازن ابنِ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيْمٍ». قال الزَّبَيْدِيُّ في «التَّاج» (حبط): «واختُلف في سببِ تَلقِيْبِه إيَّاه، فقيل: لأنَّه كان في سفرٍ فأصابه مثلَ الحَبَطِ الذي يُصِيْبُ المَاشِيَةَ كَمَا فِي «الصِّحاح» وقال ابنُ الكَلْبِيِّ: كان أَكَلَ طَعَاماً فَأَصَابَهُ منه هَيْضَةٌ. وقال ابنُ دُرَيْدٍ: كان أَكَلَ صَمْغاً فحَبِطَ عنه. ويُسمَّىٰ بَنُوه الحَبِطاتِ والنِّسبةُ إليه. . . حَبَطِيٌّ مُحَرَّكَةً كالنِّسبةِ إلىٰ بني سَلِمَةَ وبني شَقِرَةَ فتقولُ: سَلَمِيٌّ وشَقَرِيٌّ ـ بفتح اللاَّم والقافِ ـ وَذٰلِكَ لأنَّهم كرِهُوا كثرة الكَسَرَاتِ ففتَحُوا، أي: والقِياسُ الكَسْرُ. وقيلَ: الحَبِطَاتُ: الحَارِثُ بنُ عَمرو بن تَميمٍ، والعَنْبَرُ بن عَمْرٍو، والقُلَيْبُ بن عَمْرٍو، وَمَازِنُ بنُ مَالِكِ بنِ عَمْرٍو. وقال ابن الأعرابيِّ: ولقي دغفلٌ رجلاً فقال له: مِمَّن أنتَ؟ فقال: من بني عمرو بن تَمِيْمٍ. فقال: إنَّما عَمْرٌو عقابٌ جاثمةٌ والحَبِطَاتُ عُنُقُهَا، والقُلَيْبُ رَأسُهَا، وأُسَيِّدٌ والهُجَيْمُ جَنَحَاهَا، والعَنْبَرُ جِثْوَتُها ومازنٌ مِخْلَبُهَا، وكعبٌ ذَنَبُهَا. يعني بالجِثْوَة بَدَنَهَا. قلتُ: وهذا الذي صَرَّحَ به النَّسابة. والهُجيمُ وأُسَيِّدٌ هما إخوةُ العَنْبَرِ، وكعبٌ والقُلَيْبُ وأُلَيْهَةُ وكذٰلك بنو الهُجَيْمِ الخمسةُ: عامرٌ وسَعْدٌ وربيعةٌ، وأنمارٌ وعمرٌو يعرفون بالحَبِطَاتِ».

(١) المشهور (سَلِمَة) أنَّهم حَيٌّ من الأنْصَارِ، ثُمَّ من الخَزْرَجِ، وَهُم أبناء سَلِمَةَ بن سَعْدِ بنِ عليٍّ =

سِلَمِيٌّ، وَإِلى بَنِي شَقِرَةَ: شَقَرِيٌّ[1]، وذٰلكَ أنَّهم كَرِهُوا كَثْرَةَ الكَسْرِ فَفَتَحُوا.

قال عبدُالملكِ: وأمَّا قولُهُ: «أَوْ يُلِمُّ» فَمَعْنَاهُ: أَوْ يَقرُبُ من ذٰلك، هو في مَعْنَى[2] يَكَادُ، ومنه الحَدِيْثُ الَّذي جَاءَ في ذِكْرِ أَهْلِ الجَنَّةِ: «فَلَوْلاَ أنَّه شَيْءٌ قَضَاهُ اللهُ لأَلَمَّ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ» يَقُوْلُ: يَقْرُبُ أن يَذْهَبَ بَصَرُهُ لما يَرىٰ فِيْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَلاَلُئِهَا.

= ابن أسد بن سادرة بن تَزيد بن جُشم بن الخَزْرَج، منهم الصَّحابيُّ الشَّاعرُ المَشهورُ كعبُ بن مالكٍ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه وغيرُهُ، وفيهم الحديث المَشْهُوْرُ عن النَّبِيِّ ﷺ: «بني سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ...». يُراجع: نسب معدّ واليمن الكبير: ٤٢٥، وجمهرة أنساب العرب: ٣٥٨، والاستبصار: ١٤٢، والأنساب للسمعاني: ٧/ ١١٤، وغيرها وفي العَرَب (بنو سَلِمَةَ) أيضاً؛ لكنَّهم أقلُّ شهرةً منهم

ـ ففي (جُعفىٰ) سَلِمَةَ بن عمرو...

ـ وفي (جهينة) سَلِمَةُ بن نصر...

يراجع: مؤتلف القبائل لابن حبيب: ٣٣١، والإيناس: ١٨٥، وأنساب الرُّشاطي (اقتباس الأنوار...) مختصر عبدالحق الإشبيلي: ٢/ ورقة: ٩٣ وغيرها.

(١) المشهور في (شَقِرَة) أنَّهم حَيٌّ من بني تَمِيْمٍ، وهُم أبناءُ شَقِرَةَ بنِ الحَارثِ بنِ تَمِيْمِ بنِ مُرٍّ وَاسمُهُ عَمْرُو بنُ الحارثِ، وقيلَ: معاويةُ وإنَّمَا سُمِّي بِبَيْتٍ قاله وهو:

وَقَدْ أَحْمِلُ الرُّمْحَ الأَصَمَّ كُعُوْبُهُ ... بِهِ مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ كالشَّقِرَاتِ

والشَّقِرَاتُ: شَقَائِقُ النُّعْمَانِ.

يُراجع: جمهرة النَّسب لابن الكلبي: ١٩١، وجَمْهرة أَنساب العرب لابن حَزْمٍ: ٣٧٤.

وفي الإيناس: ١٩٠ شَقِرَةُ في (عبدالقيس) وهو شَقِرَةُ بنُ نُكْرَةَ بنِ لَكِيْزِ بنِ أفصىٰ. لَكِن الَّتي في عبدِالقيس ضُبِضَتْ في كتابِ ابنِ حَبِيْبٍ في مُؤتلف القبائل: ٣٠٢ (شُقرة) وأنشدَ البيتَ السَّابق أيضاً.

(٢) في الأصل: «مما معناه».

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرح (العِدَاد) و(الأبهر) في حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أنَّه قالَ: «مَازَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّني فهـذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِيَّ».

قَالَ عَبدُالملكِ: هُوَ مِنَ العِدَاد[1]، وَهُوَ مِنَ الشَّيْءِ الَّذي يَعْتَادُكَ المَرَّةَ بَعْدَ المَرَّةِ، وإنَّمَا أَرَادَ أكلُهُ من الشَّاةِ المَسْمُوْمَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا بِخَيْبَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

يُلاَقِيْ مِنْ تذكُّرِ آلِ سَلْمَىٰ كَمَا يَلْقَىٰ السَّلِيْمُ مِنَ العِدَادِ

يعني من عداد السُّمِّ[3].

قَالَ عبدُالملكِ: وإنَّما سَمَّتِ العَرَبُ اللَّدِيْغَ السَّليمَ تَفَاؤُلاً بالسَّلامةِ[4] من اللَّدْغَةِ؛ وَلِذٰلِكَ سُمِّيَتِ الفَلاَةَ المَفَازَةَ؛ لأنَّهَا مَهْلَكَةٌ، فَتَفَاءَلَتْ باسمِ المَفَازَةِ؛ لِلنَّجَاةِ مِنْ هَوْلِهَا، وَمَا يُخْشَىٰ مِنَ الهَلَكَةِ فِيْهَا، فَسَمَّوْهَا المَفَازَةَ،

---

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ: ١/ ٧٣ قال: «قال الأصمَعِيُّ: هو من العِدَاد، وهو الشَّيْءُ الذي يأتيك لوقتٍ. وقال أبوزَيْدٍ مثل ذلك أو نحوه».

(٢) أنشده أبوعُبَيْدٍ ولم ينسبه، وهو في أضداد قطرب: ٨٠، وتهذيب الألفاظ: ١١٨، وتهذيب اللُّغة: ١/ ٨٩، وأضداد ابن الأنباري: ١٠٦، وأضداد أبي الطَّيب اللُّغوي: ١/ ٣٥٢، وغيرها.

(٣) قال أبوحاتم السِّجستاني في كتاب الأضداد: ١٣٠ «العِدَادُ: وَقْتٌ في كلِّ سَنَةٍ يُعاوِدُهُ السُّمُّ فيه فيهج بالمَلْدُوغ» وفي تهذيب الألفاظ لابن السِّكيت: «وعدادُ السَّليم: أن تعدَّ له سبعةَ أيامٍ، فإذا مَضَتْ لَهُ سَبْعَةُ أيَّامٍ رَجَوا له البُرْءَ، وما لم تَمْضِ له سَبْعَةُ أيَّامٍ فَهُوَ في عِدَادِهِ».

(٤) في غريب الحديث: «لأنَّهم تَطَيَّروا من اللَّديغ فَقَلَبُوا المَعنىٰ كَمَا قَالوا للحَبَشِيِّ: أبوالبَيْضَاءِ، وَكَمَا قالوا: للفَلاَةِ مَفَازَةٌ...».

حِيْنَ كَانَتْ عِنْدَهُم مَهَالِكَ؛ وَكَرَاهِيَةً لاسْمِ السُّوْءِ أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ، وَلِذٰلِكَ سَمَّوا الأَعْمَىٰ بَصِيْراً، فَقَدْ كَانَ في الأَنْصَارِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: عِتْبَانُ بنُ مَالِكٍ[1]، وَكَانَ أَعْمَىٰ لاَ يَخرجُ فَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ لأَصْحَابِهِ: اذْهَبُوا بِنَا نَزُور البَصِيْرَ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَقُوْلَ الأَعْمَىٰ؛ وَلِذٰلِكَ سَمَّتِ العَرَبُ الأَسْوَدَ أَبَاالبَيْضَاءِ، قَلَبُوا اسمَ السَّوَادِ بالبَيَاضِ؛ تَأَدُّباً في ذٰلِكَ كُلِّهِ، وتَحَلُّماً وتَكَرُّماً.

قال عبدُالملكِ: وأمَّا «الأَبْهَرُ» فهُوَ عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ لِلصُّلْبِ[2]، وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالقَلْبِ، فَإِذَا انْقَطَعَ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ حَيَاةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

وِلِلفُؤَادِ وَجِيْبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَدْمَ الغُلاَمِ وَرَاءَالغَيْبِ بالحَجَرِ

شَبَّهَ وَجِيْبَ قَلْبِهِ بِصَوْتِ الحَجَرِ إِذَا ضُرِبَ. واللَّدْمُ: الضَّرْبُ، ومن اللَّدْمِ اشْتُقَّ التِدَامُ النِّساءِ[4].

ـ وَسَأَلْنَا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الخَشْفِ) في حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِبِلاَلٍ: «مَا رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ إلاَّ

---

(١) هو عِتْبَانُ بن مالكِ بن عَمرو بن العَجْلان بن زيد بن غُنْمٍ خَزْرَجِيٌّ أنصاريٌّ بدريٌّ عند الجُمهور، ولم يذكره ابن إسحٰق فيهم، كذا قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ. كان ضَرِيْرَ البَصَرِ ثُمَّ عَمِيَ في عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، مَاتَ في خلافةِ مُعَاوية رضي الله عنه. أخباره في طبقات ابن سعد: ٣/ ٩٦، ونكت الهميان: ١٩٨، والإصابة: ٤/ ٤٣٢.

(٢) غريبُ أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٧٤، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٩١.

(٣) هو تَمِيْمُ بن أُبَيٍّ بن مُقْبِلٍ العَجْلاَنِيُّ، ديوانه: ٩٩، والبيتُ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٧٤، ٣/ ٤٣٧، وتهذيب اللُّغة: ٦/ ٢٨٦، والفائق: ١/ ٥٠، واللِّسان (بهر).

(٤) غريبُ أبي عُبَيْدٍ، وبعده قال: «وَيُقَالُ: الأبهرُ: الوَتِيْنُ، وهو في الفَخِذِ: النَّسأُ، وفي السَّاقِ: الصَّافنُ، وفي الحَلْقِ: الوَرِيْدُ، وفي الذِّرَاعِ: الأَعْجَلُ، وفي العَيْنِ: النَّاظِرُ، وهو نَهْرُ الجَسَدِ».

سَمِعْتُ [١٧٣] خَشْفاً أمامي، فَأَقُوْلُ: مَنْ هَـٰذَا؟ فَيُقَالُ: بِلَالٌ، فَبَكَىٰ بِلَالٌ ثُمَّ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لأحَدٍ أَنْ يَكُوْنَ أَمَامَكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُوْلَ اللهِ».

قَالَ عَبْدُالملكِ: الخَشْفُ: الجَرْسُ[١]، وَهُوَ صَوْتُ حَرَكَةِ الشَّيْءِ، وَقَدْ أَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ بالحِجَازِ من قَيسٍ[٢]:

قَوْمي بَنُوكَعْبٍ وَخَيرُ كَهْفِ ... مِنْ سَوْقِ أَعْدَاءٍ لِغَيْرِ نَصْفِ

إنَّا غَدَاةَ الزَّحْفِ يَوْمَ الزَّحْفِ ... يَوْمَ يَصُفُّ صَفُّـنَا للصَّفِّ

نَـنْسِفُ مَنْ نَلْقَىٰ أَشَدَّ النَّسْفِ ... وَنَضْرِبُ الهَامَ بنَقْفٍ خَشْفِ

نَحْنُ الشَّغَامِيْمُ الكِرَامُ العِطْفِ ... ونَحْنُ مَنْ قَيْسٍ مَحَلَّ الأَنْفِ

قَالَ عبدُالملكِ: فالنَّقْفُ: الضَّرْبُ الذي يُشبِهُ النَّقبَ، وَالخَشْفُ: الَّذِي يُسْمَعُ له كَالوَقْعِ وَالجَرْسِ.

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ١٤٤، وغريب الخطَّابي: ١/ ٥٨٢، والغريبين: ٢/ ٢١٢، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٢٧٩، والفائق: ١/ ٣٦٩، والنِّهاية: ٢/ ٣٤. ويراجع: العين: ٤/ ١٧١، ومختصره: ١/ ٤٢٦، وجمهرة اللُّغة: ٦٠١، ٦٠٢، وتهذيب اللُّغة: ٧/ ٨٧، ومُجمل اللُّغة: ٢٨٩، والمُحكم: ٥/ ١٩، والعُباب: ١٣٩، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (خشف). وفي المصادر: (خَشْفَةٌ)، والخَشْفَةُ والخَشَفَةُ: الصَّوتُ. وفي الغَريبين «قال: شَمِرٌ: يقال: خَشْفَةٌ خَشَفَةٌ. وقال الفَرَّاء: الخَشْفَةُ الصوتُ الواحدُ والخَشَفَةُ: الحركة: إذَا وقع السيفُ علىٰ اللَّحمِ»، وفي غريب ابن الجوزي: (خشفتك) وفي غريب الخطابي: (خَشْخَشَةٌ) وفسَّرها بأنها حركةٌ فيها صوتٌ وأنشد:

تُخَشْخِشُ أَبْـدَانُ الحَـدِيْـدِ عَلَيْهِـمُ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحَصَادِ جَنُوبُ

قال: «والمَحْفُوظُ من هَـٰذا الحديث الخَشْفَةُ، وهي الحَرَكَةُ أيضاً، قال الشاعرُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْشِفْ مِنَ الحِلْمِ خَشْفَةً ... مِنَ الجَهْلِ لَمْ يَعْزُزْ أَخاً أَنْتَ نَاصِرُهْ

(٢) لم أقف عليها في مصدر آخر.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ (وَأَنْعَماً) في حَديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أنَّه قالَ: «إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ كَمَا يَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ في الأُفُقِ، فَإِنَّ أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا».

قَالَ عبدُالمَلكِ: يَقُوْلُ[1]: «وَأَنْعَمَا» زادَا عَلَىٰ ذٰلِكَ، العَرَبُ تَقُوْلُ: قد أَحْسَنْتَ إليَّ وَأَنْعَمْتَ، أَيْ: زِدْتَ عَلَىٰ الإِحْسَانِ، وَمِنْهُ قولُهُم: دَقَقْتُ الدَّوَاءَ فَأَنْعَمْتُ دَقَّهُ، أَيْ: بالَغْتُ في دَقِّهِ وزِدْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُ وَرَقَةَ بنِ نَوفلٍ في زَيدِ بن عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ[2]:

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابنَ عَمْرٍو وَإِنَّما تَجَنَّبْتَ تَنُّوْراً من النَّارِ حَامِيَا

وَالعَرَبُ تَقولُ: دُرِّيْءٌ. ودُرِّيٌّ بالهَمْزِ وبغَيْرِ الهَمْزِ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرحِ (إحْفَاءِ الشَّوارِبِ) و(إعفاء اللِّحَىٰ) في حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: «أنَّه أَمَرَ بإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ وإِعْفَاءِ اللِّحَىٰ».

قَالَ عبدُالملكِ: أمَّا إحْفَاءُ الشُّوَارِبِ: فَقَصُّهَا[3] حَتَّى تَكْشِفَ عن الإِطَارِ، والإِطَارُ: تَدْوِيْرُ الشَّفَةِ، وَلَيْسَ حَزُّهَا كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ العِرَاقِيِّيْنَ. وَأَمَّا

---

(١) النَصُّ كُلُّه لأبي عُبَيْدٍ وجاء فيه: «قال الكسائيُّ: قولُهُ: «وَأَنْعَمَا» زادا علىٰ ذٰلك، قال: ويُقالُ من هٰذا: قد أَحْسَنْتَ عليَّ...».

(٢) في غريب أبي عُبَيْدٍ: «قال أبوعُبَيْدٍ: وقال ورقة...» ليُدَلِّلَ أبوعُبَيْدٍ على أنَّ الشَّاهدَ ليس من كلام الكسائيِّ السَّابقِ، بل من إنشادِهِ هُوَ. فرَحِمَ اللهُ أبا عُبَـيْدٍ. والشَّاهِدُ في الفائق وغيره.

(٣) اللَّفظةُ مشروحةٌ في: غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/١٤٧، والغريبين: ٢/١٠٣، وغريب ابن الجوزي: ٢/١٠٩، والفائق: ٣/١٠، والنِّهاية: ١/٤٠١، ٣/٢٦٦. ويراجع: التَّمهيد: ٢٤، ١٤٣، والصِّحاح، واللِّسان، والتاج: (حفا) و(عفا).

إِعْفَاءُ اللِّحَىٰ فَترَكُ قَصِّهَا حَتَّى تَفِرَ ويَكْثُرَ شَعْرُهَا ويَطُوْلَ، تَقُوْلُ: قَدْ عَفَا الشَّعْرُ: إِذَا كَثُرَ، وعَفَا رِيْشُ الطَّيْرِ، قَالَ حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ[1]:

أَبِيْنِيْ لَنَا لاَزَالَ رِيْشُكِ عَافِياً وَلاَزِلْتِ فِيْ حَصْرٍ أدان بَرِيرُها

ومنه قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ[2]: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ يقُولُ: حتَّى كَثُرُوا، فَإِذَا أَوْقَعْتَ فِعْلَكَ عَلَىٰ الشَّعْرِ قُلتَ: قَدْ أَعفَيتُهُ [١٧٤]: إِذَا وَفَّرْتَهُ وتَرَكْتَهُ حتى كَثُرَ، وَقَدْ عَفَا: إِذَا جَعَلْتَ الفِعْلَ لَهُ، وَتَقُوْلُ فِي غَيْرِ هَـٰذَا المَعْنَىٰ: قَدْ عَفَا الشَّيءُ: إِذَا دَرَسَ وَامَّحَىٰ[3]، قَالَ لَبِيْدُ بنُ رَبِيْعَةَ [العامِرِيُّ][4]:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُها بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا

وَهَـٰذَا في الشِّعْرِ كَثِيْرٌ. وَعَفَا ـ في غَيْرِ هَـٰذَا الوَجْهِ أَيْضاً ـ: أَنْ يَنْتَجِعَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ لِخَيْرِهِ، وَأَنْ يُصِيْبَ مِنْ فَضْلِهِ[5]، تَقُوْلُ: قَدْ عَفَا فُلاَنٌ فُلاَناً، وَهُوَ يَعْفُوْهُ، وَهُوَ عَافٍ، وَهُمْ العُفَاةُ، واعْتَفَاهُ فَهُوَ يَعْتَفِيْهِ، وَهُوَ مُعْتَفٍ، وَمُعْتَفُوْنَ لِلكَثِيْرِ، قَالَ أَعْشَىٰ بَكْرٍ[6]:

---

(١) لم يرد في ديوان حُمَيْدٍ.

(٢) سورة الأعراف: الآية: ٩٥.

(٣) فبذلك يكون من الأَضْدَادِ، يُراجع: أضداد قُطرب: ١١٤، وأضداد ابن السِّكيت: ١٦٧، وأضداد أبي حاتم: ١٠٨، وأضداد ابن الأنباري: ٨٦، وأضداد أبي الطَّيِّب اللُّغوي: ٢/ ٤٨٣، وأضداد الصَّغاني: ١٠٨.

(٤) في الأصل «الجَعْدِيُّ» خطأٌ ظاهرٌ، والبيتُ في ديوان لبيد: ١٦٣، وغَريبِ أبي عُبَيْدٍ: ١/ ١٤٨، ٢/ ٥٥، وهو مَطلعُ علىٰ معلَّقته المَشهورة. يراجع: شرح ابن الأنباري: ٥١٧، وشرح ابن النَّحاس: ٣٥٩... وغيرهما.

(٥) غريب أبي عُبَيْدٍ.

(٦) ديوان الأعشىٰ: (الصُّبح المنير): ١٩، وهو في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ١٤٩، ٢٩٧، وفيه =

تَطُــوْفُ العُفَــاةُ بــأَبْــوَابِــهِ كطَوْفِ النَّصَارَىٰ بِبَيْتِ الوَثَنْ[1]

ومنه سُمِّيَت الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ عَافِيَةً وعَوَافِيَ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «من أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَمَا أَصَابَتِ العَافِيَةُ مِنْهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ» يَعْنِي: الطَّيْرَ وَالسِّبَاعَ وَكُلَّ مَنِ اعْتَفَاهَا. وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ـ حِيْنَ وَجَدَ حَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ مُثِّلَ به ـ: «لَوْلاَ أَنْ يُحْزِنَ ذٰلِكَ نِسَاءَنا لَتَرَكْنَاهُ لِلْعَوَافِي حَتَّى يَحْشُرَهُ اللهُ مِنْ أَجْوَافِهَا» يَعْنِي: الطَّيْرَ والسِّبَاعَ الَّتِي تَعْتَفِي القَتْلَىٰ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرح (المُناقشة) في حَديثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن عَائِشَةَ: «أَنَّها كَانَتْ تَقُوْلُ: «مَنْ نُوْقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ».

قَالَ عَبْدُالمَلِكِ: المُنَاقَشَةُ: الاستِقْصَاءُ في الحِسَابِ[2]، وَتَرْكُ التَّجَاوُزِ فِيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ: انْتَقَشْتُ مِنْهُ جَمِيْعَ حقِّي. وَقَدْ قَالَ الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةَ

= يَمْدَحُ رَجُلاً.

أقولُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: يَمْدَحُ قَيس بنَ مَعْدِيكَرِبٍ الكِنْدِيَّ، وهو من أَشْهَر مَمْدُوحِيْهِ، وَهَـٰذه القَصِيْدةُ أولُ قَصِيْدةٍ مَدَحَهُ بها، أَوَّلُهَا:

لَعَمْرُكَ مَا طُوْلُ هَـٰذَا الزَّمَنْ عَلَى المَرْءِ إِلاَّ عَنَاءٌ مُعَنْ

يَظَلُّ رَجِيْماً لِرَيْبِ المَنُوْنِ وَلِلسُّقْمِ فِي أَهْلِهِ وَالحَزَنْ

وَفِيْهَا:

تَيَمَّمْتُ قَيْساً وَكَمْ دُوْنَهُ مِنَ الأَرْضِ مِنْ مَهْمَهٍ ذِي شَزَنْ

(١) غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ١٤٨، ٢٩٧.

(٢) اللَّفْظَةُ مَشْرُوحَةٌ في: غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٠١، وغَريب الحَربيِّ: ١/ ٣١٢، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٤٣١، والفائق: ٤/ ١٦، والنِّهاية: ٥/ ١٠٦، ويراجع: الزَّاهر لابن الأنباري: ١/ ٤١١، وتهذيب اللُّغة: ٨/ ٣٢٤، ومجمل اللُّغة: ٨٨٢، والمُحكم: ٦/ ١٠٤، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (نقش) وانظر مصادر تخريج بيت الحارث الآتي.

اليَشْكُريُّ ـ وهو يُعاتبُ قَوْماً ـ[1]:

إِنْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشُمُه القَوْ مُ وَفِيْـهِ الصَّحَـاحُ وَالأَبْـرَاءُ

يَقُوْلُ: لَوْ كَانَتْ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم مُحَاسَبَةٌ ومُنَاظَرَةٌ عرَفتُمُ الصِّحَّةَ والبَرَاءَةَ.

قَالَ عبدُالملكِ: وقَدْ بَلَغَني أنَّ مُعاويةَ أُغميَ عليه قبلَ موتِهِ حتَّى ظَنَّ مَنْ عِنْدَهُ من أَهْلِهِ أنْ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ[2]:

---

(١) ديوان الحارث تحقيق هاشم الطَّعان (بغداد): ١٢، وهو من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَةِ الَّتي أَوَّلُها:

آذَنَتْنَـا بِبَيْنِهَـا أَسْمَـاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوَاءُ

يُراجع: شَرح القَصائد... لابن الأنباريِّ: ٤٦٨، وشرح القصائد التسع لابن النحاس: ٢/ ٥٧٣، وشرح القصائد العشر للخطيب التِّبريزي: ٣٨٧. ويروى: «الصَّلاحُ والإبراء» قال ابن الأنباري: «ويروى (وفيه السقام) ويروى: (وفيه الضِّجاجُ) ويروى: (وفيه الضَّجاج) ويروى: (وفيه الإصلاح) وروايته هو: (وفيه الصَّلاحُ).

(٢) هذان البيتان وردا في مصادر مختلفة منسُوبين إلىٰ أمير المؤمنين معاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنه أنه تَمَثَّلَ بِهِمَا، وَلاَ أَدْرِي هَلْ هُوَ قائِلُهُمَا؟ قال البَلاَذُرِيُّ في كتابه أنساب الأشراف: ٥/ ٢٠٠٢ «وحدَّثني عبَّاسُ بنُ هشامٍ عن أبيه، عن أبي السَّائب قال: لمَّا احتُضِرَ معاوية رضي الله عنه قال: ...» وأورد البيتين. وأوردَ حكايات أُخرىٰ فيما جَرَىٰ لِمُعاويةَ رضي الله عنه عند احتضاره وما أنشدَ وما تمثل به من الشِّعْرِ، تُراجع هناك. ورأيت في كتاب الدِّيباج للختلي (ت ٢٨٣هـ) ص٧٥ قال: «ثنا أبوالسَّائبِ المَخزوميُّ قال: لما حضرت معاويةَ الوفاةُ تمثَّل فقال:» وأوردهما، والبيتان في الفُتُوح لابن أَعثم: ٤/ ٢٦٤، والكامل لابن الأثير: ٤/ ٨، والمُعَمَّرين لأبي حاتم: ١٥٦، ومختصر تاريخ دمشق: ٢٥/ ٨٣... وغيرها. ثُمَّ رأيتُ في الفائق في غريب الحديث للزَّمخشري: ٤/ ١٦: «وأنشد ابن الأعرابي للحَجَّاجِ... وأورد البيتين ثم قَالَ: «وَرَوَاهُمَا ابنُ الأنباري لمعاوية. وَجَمَعَ بينهما الزَّبيدي في التاج: (نقش) فقال: «وأنشد ابنُ الأَعرابيِّ للحجَّاج، وابنُ الأَنْبَارِيِّ لمعاوية» ولعلَّ الحجاج ومعاوية تمثَّلا بهما وقائلُ البيتين غيرهما. يراجع: ديوان معاوية: ٥٣.

إنْ تُـنَاقش يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَبـ ـبِّ عَذَاباً لاَطَوْقَ لِيْ بالعَذَابِ

أَوْ تُجَاوِزْ فَأَنْتَ رَبِّي حَلِيْمٌ عَنْ مُسِيْءٍ ذُنُوبُهُ كالتُّرابِ

قالَ عبدُالمَلِكِ: ومن المُناقشةِ أُخِذُ نَقْشُ الشَّوْكَةِ مِنَ الرِّجْلِ[1]؛ لأنَّهُ يُبَالِغُ في اسْتِخْرَاجِهَا وَتَتَـبُّعِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

لا تَنْقُشَنَّ بِرِجْلِ غَيْرِكَ شَوْكَةً فَتَقِيْ بِرِجْلِكَ رِجْلَ مَنْ قَدْ شَاكَهَا

يعني بِقَوْلِهِ: «بِرِجْلِ غَيْرِكَ» مِنْ رِجْلِ غَيْرِكَ، جَعَلَ البَاءَ مَكَانَ «مِنْ» وهي مِنْ كَلاَمِهِمْ جَيِّدةٌ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: «شَاكَهَا» [١٧٥] دَخَلَ في الشَّوك، تَقولُ: شِكْتُ الشَّوْكَ فَأَنَا أَشَاكُهُ شَيَاكاً: إِذَا دَخَلْتَ فيه، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّه أَصَابَكَ قُلْتَ: شَاكَنِي الشَّوْكُ، ويَشُوْكُنِيْ شَوْكاً، وإِنَّما سُمِّيَ المِنْقَاشُ؛ لأَنَّه يُنْقَشُ به ويُسْتَقْصَىٰ به الشَّيءُ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شرحِ (القَزَعِ) في حديثِ مَالِكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن نَافعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ «نَهَىٰ عَنِ القَزَعِ في رُؤُوسِ الصِّبْيَانِ».

قال عَبدُالمَلِكِ: هُوَ أَنْ يُحْلَقَ رَأْسُ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكَ مِنْهُ مَوَاضِعُ فِيْهِ الشَّعْرُ مُتَفَرِّقَةٌ[3] وَلَيْسَتْ الرِّوَايَةُ الوَاحِدَةُ مِنْ هَـٰذَا، تِلْكَ لا بأس بها، وكذلك كلُّ

---

(١) هو لفظ أبي عُبَيْدٍ في غريب الحديث.

(٢) غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٠٢، والزَّاهر: ٤١٢، واللِّسان، والتَّاج وغيرهما ولم يُنسب إلىٰ قائل معين.

(٣) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ١٨٤، وغريب ابن قتيبة: ١/ ٣٠٦، والغريبين: ١٥٣٨، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٢٤١، والفائق: ٣/ ١٨٩، والنِّهاية: ٤/ ٥٩. ويُراجع: العين: ١/ ١٣٢، ومختصره: ٦٨، وجمهرة اللُّغة: ٥١٨، وتهذيب اللُّغة: ١/ ١٨٤، ومجمل اللُّغة: ٧٥٢، والمُحْكَم: ١/ ٨٦، والأَفعال للسَّرقُسطي: ٢/ ١١٦، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (قَزَعَ).

شيءٍ يكونُ قِطَعاً مُتَفَرِّقَةً فهو قَزَعٌ، وَكَذٰلِكَ [يُقَالُ] لِقِطَعِ السَّحابِ في السَّماء قَـزَعاً، ومنه حَدِيْثُ عَلِيِّ بنِ أَبي طالبٍ حيْنَ ذَكَرَ فِتْنَةً تكونُ قَالَ[1]: «فإذَا كانَ ذَلك ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بذَنَبِهِ فيَجتَمِعُونَ إليه كما يَجْتَمِعُ قَـزَعُ الخَرِيْفِ» يعني قِطَعَ السَّحَابِ، وأكثرُ ما يكونُ ذٰلِكَ في زَمَانِ الخَرِيْفِ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ـ وذَكَرَ مَاءً ـ[2]:

تَرَىٰ عُصَبَ القَطَا هَمَلاً عَلَيْهِ كَأَنَّ رِعَالَهُ قَزَعُ الجَهَامِ

والجَهَامُ: السَّحَابُ الَّذي لا مَاءَ فيه.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ) في حَدِيثِ مالكٍ الَّذي رَوَاهُ عن النَّبيِّ ﷺ: أنَّه كَانَ كَثِيْراً مَا يَقُوْلُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ كَوْنٍ».

قال عبدُالملكِ: يَقُوْلُ[3]: من ضَلاَلَةٍ بَعْدَ هُدًى، هٰـذَا مَعْنَاهُ، فَأَمَّا نَفْسُ

---

(١) غريبُ الحَدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ؛ والنَّصُّ كلُّه له.

(٢) ديوانه: ١٤٠٢، وهو مَوجودٌ في أغلبِ تخاريج اللَّفظةِ السَّابقةِ.
وعُصَبُ القَطَا: جَمَاعَاتُهُ، وَهَمْلاً: بدونِ رَاعٍ. وَرِعَالُهُ: قِطَعُ القَطَا المُتَفَرِّقَةُ. والقَزَعُ: هي اللَّفظةُ المَذكُورةُ المَشروحةِ هنا والجَهَامُ: السَّحَابُ الذي لا مَاءَ فيه كَمَا ذَكَرَ المؤلِّفُ. وضدُّه: الصَّيِّبُ، وفي دُعَاءِ الاستسقاء: اللهمَّ اجعَلْهُ صَيِّباً نافِعاً».

(٣) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٢٠، والغريبين: ٢/ ١٥٧، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٢١٥، والنِّهاية: ١/ ٤٥٨، ويراجع: جمهرة اللُّغة: ٥٢٥، وتهذيب اللُّغة: ٥/ ٢٢٧، ومجمل اللُّغة: ٢٥٦، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (حور) و(كور)، ومن أمثال العرب: «الحَوْرُ بعدَ الكَوْرِ» يراجع: المُستقصَىٰ: ١/ ٣١٥، وفصل المقال: ١٧٥. وأنشد الخطَّابي في غريب الحديث:

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً فَلَمْ يَحُرْ بِكَ اللَّيْلُ إلاَّ لِلْجَمِيْلِ مِنَ الأَمْرِ

الكَلِمَةِ فإنَّ الحَوْرَ الرُّجُوْعُ والارتِدَادُ. وَالكَوْنُ: الثَّبَاتُ والاعتِدَالُ، أَلاَ تَرَىٰ أنَّه يُقَالُ في الرَّجُلِ: حَارَ بعدَ مَا كَانَ[1]، يَقُولُ: كَانَ عَلَىٰ حَالٍ جَمِيْلَةٍ فَحَارَ عن ذٰلك، أَيْ: رَجَعَ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2]: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ﴾ يقول: أن لَن يرجعَ إليَّ، يعني: ارتيابَهُ في البَعثِ.

قال عبدُالمَلِكِ: وقد سَمِعْتُ مُحَمَّد بنُ سَلاَّمٍ البَصْرِيُّ يَرْوِي هٰذَا الحَدِيْثَ: «مِنْ حَوْرٍ بَعْدَ كَورٍ» أَخَذَهُ مِنْ كَوْرِ العِمَامةِ[3]، يَقُوْلُ: تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وانتَقَضَتْ كَمَا يَنْتَقِضُ كَوْرُ العِمَامَةِ بَعْدَ الشَّدِّ، وَرَأَيْتُهُ يُسَمِّي نَقْضَ الكَوْرِ حَوْراً، وَكُلُّ هٰذَا قَرِيْبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ فِي المَعْنَىٰ.

ـ وسألنا عبدَالملِكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (المُطَيْطَاءِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ

[١٧٦] الَّذي رَوَاهُ عن يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطَاءُ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعضٍ، وَجُعِلَ بَأْسُهُم[4] بَيْنَهُم».

قَالَ عبدُالمَلِكِ: المُطَيْطَاء: التَّبَخْتُرُ[5] وَمَدُّ اليَدَيْنِ في المَشْيِ، وَإِنَّمَا

---

(١) في غريب أبي عُبَيْدٍ: «وسُئِلَ عاصمٌ عن هٰذَا فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: «حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ» يَقُوْلُ: إِنَّه كَانَ علىٰ حَالةٍ جَمِيْلَةٍ...».

(٢) سورة الانشقاق: الآيتان: ١٤، ١٥.

(٣) غريب أبي عُبَيْدٍ.

(٤) في الأصل: «رأسهم».

(٥) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٢٣، والغريبين: ١٧٥٩، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٣٦٣، والفائق: ٣/ ٣٧١، والنِّهاية: ٤/ ٣٤٠. ويراجع: جمهرة اللُّغة: ١٥١، وتهذيب اللُّغة: ١٣/ ٣٠٨، ومجمل اللُّغة: ٨١٦، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (مطط). وجاء في غريب أبي عُبَيْدٍ: «قال الأصمعيُّ وغيره: المطيطاء: التَّبَخْتُرُ ومَدُّ اليَدَين...».

اشتُقَّتْ من التَّمَطِّيْ؛ لأنَّه يمُطي مدَّ يَديه، ومنه قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ[1]: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾ يعنِي يَتَبَخْتَرُ في مشْيَتِهِ، وَقَد تُسمِّي العَرَبُ الخَاثِرَ الذي يَبْقَىٰ في أَسْفَلِ الحَوْضِ: المَطِيْطَةَ وَكَثِيْرُهُ: مَطَايِطُ، وَمَا أَشْبَه ذٰلِكَ سُمِّي كَذٰلِكَ، وَإِنَّما اشتُقَّ مِنْ يَتَمَطَّطُ أي: يَتَمَدَّدُ، قَالَ حُمَيْدٌ الأَرقَطُ في رَجَزِهِ[2]:

* خَبْطَ النِّهَالِ سَمَلَ المَطَائِطِ *

وإنَّما جَعَلَتِ العَرَبُ التَّمَطِّيَ[3] من المَطِيْطَةِ كَمَا جَعَلَتِ التَّظَنِّي من الظَنِّ، والتَّقَضِّي مِنَ التَّقَضُّضِ كَقَولِ العَجَّاج[4]:

* تَقَضِّيَ البَازِيْ إِذَا البَازِيْ كَسَرْ *

---

(١) سورة القيامة: الآية: ٣٣.

(٢) عن أبي عُبَيْدٍ في غريب الحديث: ٢٢٤ قال: «قال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ» وَكَذَا هو في أغلبِ المصادر منها تهذيب اللُّغة: ١٢/ ٤٥٥، ١٣/ ٣٠٨، واللِّسان: (مطط)و(سمل) والصِّحاح: (مطط)، وَرَوَاهُ: «سَمَلَ المَطِيْطِ» فَقَالَ الصَّغاني في التَّكملة والذَّيل والصِّلة: ٤/ ١٧٩ (مطط) «وليس الرَّجزُ لحُمَيْدٍ». وفي رَجَزِهِ:

* . . . سَمَلَ المَطَايِطِ *

وقبلَهُ:

* في مُجْلِبَاتِ الفِتَنِ الخَوَابِطِ *

(٣) في غريب أبي عُبَيْدٍ بعد بيت حُمَيْدٍ: «النَّهالُ: العِطاشُ، ومَنْ جَعَل التَّمطِّي من المطيطة فإنَّه يذهب مذهب تظنَّيتُ من الظَّنِّ. . .».

(٤) ديوان العجاج: ٤٢. وفي الكامل: ١/ ٤٤٢ وفيه: (تَجَلِّي) وجاء في هامش الصَّفحة: «بهامش (ج) ما نَصُّه: الصَّحيح (تَقَضِّي البازي) ولكنَّه جاء لتصحيح لفظ التَّجَلِّي، والبازيُّ لا يَتَجَلَّىٰ وقت كسرِ الجَنَاح، وسيأتي البيتُ علىٰ هذه الرِّواية (تقضى) ص٩٤١» والشَّاهِدُ في الخَصَائص: ٢/ ٩٠، والمُحْتَسَب: ١/ ١٥٧، والمُخصَّص: ١١/ ١٢٠، ١٣/ ٢٨٩، وأمالي ابن الشَّجري: ٢/ ١٧٣، وشرح المفصَّل لابن يعيش: ١٠/ ٢٥، وشرح المُلُوكي: ٢٥٠.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ (الغَمْصِ) في حَدِيْثِ مَالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: أنَّه سُئِلَ عن الكِبْرِ فَقَالَ: الكِبْرُ أن تَسْفَهَ الحَقَّ وتَغمِصَ النَّاسَ».

قَالَ عبدُالملكِ: أمَّا قولُهُ: «تَسْفَهَ الحَقَّ» فيَعني: أَنْ تَرَىٰ الحَقَّ سَفَهاً وَجَهْلاً. وأمَّا قَوْلُهُ: «وتَغْمِصَ النَّاسَ» فَيَعْنِي: تَحْقِرُ النَّاسَ، الغَمْصُ: احتِقَارُ النَّاسِ وَازْدِرَاؤُهُم[1]، وفيه لُغَةٌ أُخرىٰ: تَغْمَطُ[2] النَّاس، وهو بمَعْنَىٰ تَغْمِصُ، الغَمْطُ وَالغَمْصُ وَاحِدٌ، وَأَحْسَنُ مَا تَقَعُ هَـٰذِهِ اللُّغَةُ في تَصْغِيْرِ النِّعْمَةِ وَاحْتِقَارُهَا. تَقُوْلُ: قَدْ غَمِطَ النِّعْمَةَ، يَعْنِي: احْتَقَرَهَا، وفي حَقْرِه النَّاسَ وَالطَّعْنِ: غَمَصَ، هَـٰذَا أَحَبُّ إليَّ وَمَعْنَاهُمَا، ومنه قِيْلَ للرَّجُلِ إذَا كَانَ مَطْعُوْناً عَلَيْهِ في دِيْـنِهِ: إنَّه لَمَغْمُوْصٌ عَلَيْهِ في دِيْنِهِ، وَكَذٰلِكَ في حَسَبِهِ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرْحِ (بُلُّوا أَرْحَامَكُم) في حديثِ مَالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ».

قَالَ عبدُالملك: يَقُوْلُ: بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بالسَّلَامِ: وَإِنَّمَا هُوَ تَمْثِيْلٌ للصِّلَةِ، وَذٰلِكَ أنَّ العَرَبَ شَبَّهَتْ قَطِيْعَةَ الرَّحِمِ بِالحَرَارَةِ وَاليُبْسِ، وَشَبَّهَتْ

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٣١٧، وغريب ابن قُتيبة: ٢/ ١٤١، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ١٦٣، والفائق: ٣/ ٧٧، والنِّهاية: ٣/ ٣٨٦. ويراجع: العين: ٤/ ٣٧٥، ومختصره: ١/ ٤٩٣، وجمهرة اللُّغة: ٨٨٩، وتهذيب اللُّغة: ٨/ ٣٠، ومجمل اللُّغة: ٦٨٦، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (غمص) و(غمط).

(٢) في النِّهاية: ٣/ ٣٨٦ «الغَمْطُ: الاستهانة والاستحقار وهو مثل الغَمْصِ، يقال: غَمَطَ يَغْمَطُ، وغَمَطَ يَغْمِطُ».

الصِّلَةَ بالبَرْدِ والبَلَلِ، كَمَا شَبَّهُوا العَطَشَ بِالحَرَارَةِ، والرِّيَّ بالبَرْدِ، تَقُوْلُ: سَقَيْتُهُ شَرْبَةً بَرَّدْتُ بِهَا عَطَشَهُ، وَتَقُوْلُ[1]: قَدْ بَلَلْتُ رَحِمِيْ، وَأَنَا أَبُلُّهَا بَلاًّ وَبِلاَلاً: إِذَا وَصَلْتَهَا [١٧٧] وبَدَأْتَهَا بالصِّلةِ، قَالَ أَعشَىٰ بَكْرٍ ـ يَمْدَحُ رَجُلاً ـ[2]:

إِمَّـا لِطَـالِـبِ نِعْمَـةٍ تَمَّمْتَهَـا أَوْ وَصْلِ قُربَىٰ قَدْ بَلَلْتَ رِدَاهَا

تَقُوْلُ: بَرَدْتُ وَبَرَّدتُ بالتَّخفيفِ والتَّثقيلِ. وَفِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ مِنَ الفِقْهِ: أَنَّهُ جَعَلَ السَّلاَمَ صِلَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ بِرٌّ غَيرُه.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شرحِ (العَصَا) في حديثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّه قَالَ لِرَجُلٍ كَانَ يُوصِّيْهِ: «وَلاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَأَخِفْهُمْ في اللهِ».

قَالَ عبدُالمَلِكِ: لَمْ يُرِدِ العَصَا التي يُضْرَبُ بِهَا[3]، وَلَـٰكِنَّهُ أَرَادَ الأَدَبَ، أَنْ يُؤَدِّبَهُمْ بِلسَانِهِ أو بِالضَّرْبِ الَّذي يُؤَدَّبُ بِمِثْلِهِ التِّرْبُ، تَقُوْلُ في الوَالِي الرَّفيقِ برَعيَّتِهِ، القَلِيْلِ العُقُوْبَةِ في وِلاَيَتِهِ: إِنَّه لَيِّنُ العَصَا، تَعْنِي: قَلِيْلَ العُقُوْبَةِ، لَيِّنَ الكَلِمَةِ، رَفِيْقاً[4] بِالرَّعيَّة، قَالَ مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ ـ وَهُوَ يَصِفُ إِبِلَهُ

---

(١) غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٣٤٧، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٨٦، والفائق: ١/ ١٢٧، والنِّهاية: ١/ ١٥٣. واللَّفظة لا غرابة فيها، ومعناها ظاهرٌ وفي غريب أبي عُبَيْد: «قال أبوعمرو وغيره يُقال: بللتُ رحمي أبلها بلاًّ وبلالاً...».

(٢) ديوانه (الصُّبح المنير): ٢٦ من قصيدة يمدح بها قَيْسَ بنَ معدي كَرِبٍ الكنديَّ. وفيه: «قد نَضَحْتَ بِلالها» وفي غَريب أبي عُبَيْد: «قد بردت بلالها» والمعنى واحدة.

(٣) في غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٣٤٥ «قال الكسائي وغيره: إنَّه لم يُرِدِ العَصَا الَّتي يُضرَبُ بها...».

(٤) في الأصل: «رفيق».

ورَاعِيَهَا، وَوُرُوْدَهُ بها مَاءً وَصَفَهُ ـ[1]:

عَلَيْهِ شَرِيْبٌ وَادِعٌ لَيِّنُ العَصَا يُسَاجِلُهَا جُمَّاتِهِ وتُسَاجِلُهْ

قال[2]: والعَرَبُ تُسَمِّي الطَّاعَةَ وَالأُلْفَةَ والجَمَاعَةَ: العَصَا؛ عَصَا الإِسْلاَمِ، وَعَصَا السُّلْطَانِ، وَإِيَّاهُ أَرَادَ الشَّاعِرُ حَيْثُ يَقُولُ[3]:

إِذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

فمعنى قَوْلُهُ: «وانشَقَّتِ العَصَا» ذَهَبَتِ الأُلْفَةُ، وَوَقَعَتِ الفُرْقَةُ، وتَفَرَّقَ رَأْيُ الجَمَاعَةِ وَأَهْلُ الطَّاعَةِ، ومنه قِيلَ في الخَوَارج: شَقُّوا عَصَا المُسْلِمِيْنَ، أَيْ: فَرَّقُوا جَمَاعَتَهُم، وَمِنْهُ قَوْلُ صِلَةِ بنِ أُشَيْمٍ لأَبِي السَّلِيْلِ: «إِيَّاكَ وقَتِيْلَ العَصَا» يقولُ: إِيَّاكَ أَنْ تَكُوْنَ قَاتِلاً أَوْ مَقْتُولاً إذا انْشَقَّتِ العَصَا، يَعْنِي: إِذَا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَلَىٰ السُّلْطَانِ. وَالعَرَبُ تُسَمِّي العَصَا أَيْضاً ظَعْنَ المُسَافِرِ من بلدٍ إِلَى بَلَدٍ، تَقُوْلُ: قَدْ أَلْقَىٰ فُلاَنٌ عَصَاهُ: إِذَا تَرَكَ الظَّعْنَ وَالسَّفَر، وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ وَاطْمَأَنَّ

---

(١) ديوان أوس: ١١٢ (ط) بغداد ١٩٧٧م. وشعره (ط) دار العلم بجدة ١٤٠٣هـ: ٨٧، وغريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٣٤٥، ولم يرد في كتاب العَصَا لأسامة بن مُنقذ؟!

(٢) القول لأبي عُبَيْدٍ جاء في غريب الحديث: «قال أبوعُبَيْدٍ: وأصلُ العَصَا: الاجتماع والائتلاف...» وذكر أبوعُبَيْدٍ شقَّ الخوارج عَصَا الطَّاعةِ، وقول صلة بن أشيم...».

(٣) هذا البيت ينسب إلىٰ جَرير في أمالي القَالي: ٢/ ٢٢٦، وذَيل الأمالي: ١٤٠، وأنكر محققهما المرحومُ الشيخُ عبدُالعزيز المَيْمَنِيُّ هذه النِّسبةِ. يُنظر: اللآلى: ٨٩٩. وهو من شواهد: معاني القرآن للفرَّاء: ١/ ٤١٧، وشرح المفضَّليات: ٢٣٦، والمُخصَّص: ١٦/ ١٤، والمقصور والممدود لابن ولاَّد: ١١٧، وكتاب العصا لأسامة بن منقذ: ١٤٠، والتَّخمير شرح المفصل: ١/ ٤١١، وشرح ابن يعيش: ٢/ ٤٨، ٥١، وخزانة الأدب: ٣/ ٨٤، ٣٨٩. وهو من شواهد المفُصَّل والمُغني وغيرهما، وَوَرَدَ في اللِّسَان، والتَّاجِ: (حسب) و(عصا) و(هيج).

وَاجْتَمَعَ لَهُ أمرُهُ، وَذٰلكَ المَعنى أَرَادَتْ عَائِشَةُ حينَ قُتِلَ عَلِيٌّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَبَلَغَهَا اجْتِمَاعُ الأَمْرِ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، وَدُخُوْلِ النَّاسِ في بَيْعَتِهِ فَقَالَتْ مُتَمَثِّلَةً[1]:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَىٰ كَمَا قَرَّ عَيْناً بالإِيَابِ المُسَافِرُ

فَالعَصَا تَقَعُ عَلَىٰ هٰذِهِ الأَوْجُهِ الثَّلَاثَةِ، عَلَى الأَدَبِ، وَعَلَىٰ الأُلْفَةِ وَالجَمَاعَةِ، وَعَلَىٰ طُوْلِ السَّفَرِ النَّقْلِ من مَكَانٍ إلى مَكَانٍ، وَكُلُّ ذٰلِكَ تَمْثِيْلٌ وَتَشْبِيْهٌ وَلَيْسَ باسمٍ أَصْلِيٍّ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ [١٧٨] (التَّبَيُّنِ) في حديث مالكٍ

---

(١) هذا البيتُ يتنازعُهُ مجموعةٌ من الشُعراءِ، منهم مُعَقِّرُ بنُ حِمارِالبَارِقيُ، وهو أشهرهم به. وَقيْلَ: قائلُهُ: رَاشدُ بنُ عبدِالله السُلَمِيُّ، صَحَابيٌ قَدِمَ على النَّبِيِّ ﷺ واسمه«غاوي بن ظالم» فقال له النَّبِيُّ ﷺ: بل أنت راشدُ بنُ عبدِالله، وقيل: بل هُوَ راشدُ بن عبدربّه. وقيل: راشد ابن حَفصٍ، وقيل: قائِلُهُ سُليمُ بنُ ثُمامة الحَنَفِيُ. وَرُبَّمَا نُسبَ إلى مُضَرِّسٍ بن ربعي الأَسَدِيِّ، أو إلىٰ الأَحمرِ بن سالمٍ المُزَنِيُّ. وذِكر البَيْتِ مستفيضٌ في الكُتُبِ، وقد ضَمَّنَهُ كَثِيرٌ من الأُدَبَاءِ والشُعَراءِ والكُتَّابِ والخُطباءِ كِتَابَاتِهم وأشعَارِهم وَخُطبهم، وَتَمَثَّلَ به كثيرٌ من الفُصَحَاءِ وَأَهلِ البَيان... والبيتُ من قَصيدةٍ جَيِّدةٍ لمُعَقِّرٍ قَالَهَا يوم جَبَلَةَ أولها:

أَمِنْ آلِ شَعْثَاءَ الحُمُوْلُ البَوَاكِرُ مَعَ اللَّيلِ أَمْ زَالَتْ قُبَيْلُ الأَبَاعِرُ
وَحَلَّت سُلَيمَىٰ في هِضَابٍ وَأَيكَةٍ فَلَيْسَ عَلَيهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
وَأَلقَتْ عَصَاهَا واستقَرَّبها النَّوَىٰ ... ... البيت
وصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بِكَتِيبَةٍ عَلَيهَا إِذَا أَمسَتْ مِنَ اللهِ نَاظِرُ
مُعَاوِيَةُ بنُ الجَوْنِ ذُبيَانُ حَوْلَهُ وَحَسَّانُ في جَمْعِ الرِّبَابِ مَسَاعِرُ
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعاً كَأَنَّ زُهَاءَهُ جَرَادٌ هَوَىٰ في هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفاً وبِتْنَا بِنَعمَةٍ لَنَا مُسْمِعَاتٌ بالدُّفُوْفِ وَسَامِرُ
فَلَمْ نَقْرِهِمْ شَيْئاً وَلٰكِنَّ قَصْدَهُمْ صَبُوْحٌ لَدَيْنَا مَطْلَعَ الشَّمْسِ حَازِرُ

الَّذي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أنَّه قَالَ: «التَّبَيُّنُ مِنَ اللهِ والعَجَلَةُ من الشَّيْطَانِ فَتَبَيَّنُوا».

قَالَ عبدُالمَلكِ: التَّبَيُّنُ: التَّثَبُّتُ في الأُمُورِ وَالتَّأني فيها[1]، وقد كَانَ ابنُ مَسْعُوْدٍ يَقْرَأُ:[2] ﴿إذَا ضَرَبْتُمْ في سَبِيْلِ الله فَتَثَبَّتُوا﴾[3] عَلَىٰ مَعْنَىٰ فَتَبَيَّنُوا.

قَالَ عَبدُالمَلكِ: والبَيَانُ ـ في غيرِ هذا ـ: اللَّسَنُ والفَهْمُ وذكاءُ القَلْبِ، ومنه قولُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ:[4] «إنَّ من البَيَان لَسِحْراً».

قَالَ عبدُالمَلكِ: وَذٰلِكَ أَنَّ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ، وَالزِّبْرِقَانَ بنَ بَدْرٍ، وعَمْرَو بنَ الأَهْتَمِ التَّمِيْمِيِّين قَدِمُوا عَلَىٰ النَّبيِّ ﷺ[5]، فَسَأَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَمْراً عَن الزِّبْرِقَانِ فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ خَيْراً، فَاسْتَقَلَّ[6] الزِّبْرِقَانُ ثَنَاءَهُ وَلَمْ يَرْضَهُ.

---

(١) غريبُ أبي عُبَيدٍ: ٢/ ٣٠. والنَّصُّ كُله له، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٩٨، والفائق: ١/ ١٤٢، والنِّهاية: ١/ ١٧٥، وتهذيب اللُّغة: ١٥/ ٤٩٩ في غريب أبي عُبَيدٍ: «قال الكسائيُّ وغيره: التبيُّنُ: التَثَبُّتُ...».

(٢) عن غريب أبي عُبَيدٍ: وهي قراة سبعيةٌ قرأ بها حمزة والكِسائي، وهي أيضاً قراءة الحَسَن والأعمش، ويحيىٰ بن وثاب، وطلحة، وعيسى، والطبري، وخلف. يُراجع: السبعة لابن مُجَاهِد: ٢٣٦، والتيسير للدَّاني: ٩٧، والحجَّة لأبي عليٍّ الفَارِسِيِّ: ٣/ ١٧٣، وإعراب القراءات لابن خالويه: ١/ ١٣٦، والحجَّة لأبي زُرعة: ١٠٩، والكشف لمكي: ١/ ٣٩٤، ومعاني القرآن للفرّاء: ١/ ٢٨٣، والمحرر الوجيز: ٤/ ١٨٣، وزاد المسير: ٢/ ١٧١ والبحر المحيط: ٣/ ٣٢٨، والدُّر المَصُون: ٤/ ٧٣، والنشر لابن الجزريِّ: ٢/ ٢٥١.

(٣) سورة النساء: الآية: ٩٤

(٤) غريبُ أبي عُبَيدٍ: ٢/ ٣٢.

(٥) يراجع: البيان والتَّبيين: ١/ ٤٢، وأمالي اليزيدي: ١٠١، وزهر الآداب: ١/ ٣٨ وغيرها.

(٦) في الأصل: «فاستثقل».

فَقَالَ: وَاللهِ يارَسُوْلَ اللهِ إنَّه لَيَعْلَمُ إنِّي أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ وَلَـٰكِنَّهُ حَسَدَنِي، فأَثْنَىٰ عَلَيْهِ عَمْراً شَرًّا ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ يارَسُوْلَ اللهِ: مَا كَذَبْتُ عَلَيْهِ في الأُولَىٰ وَلاَ فِي الآخِرَةِ، وَلَـٰكِنَّه أَرْضَانِي فَقُلْتُ بالرِّضىٰ وَصَدَقتُ، ثُمَّ أَسْخَطَنِي فَقُلْتُ بالسَّخَطِ وصَدَقْتُ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً» يَعْنِي: [إنَّ] مِنَ اللَّسْنِ وَالفَهْمِ وَذَكَاءِ القَلْبِ لَسِحْراً فَكَأنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَنَا: أنَّه يَبْلغُ من بَـيَانِهِ أنَّه يَمْدَحُ الإنْسَان فيَصدقُ فيه حَتىٰ يَصْرفَ القُلُوْبَ إلىٰ قَولِهِ. ثُمَّ يَذُمَّهُ فيَصْدُقُ فيه حتَّى يَصْرِفَ القُلُوْبَ إِلَىٰ قَوْلِهِ الآخِرِ، فَكَأنَّهُ قَدْ سَحَرَ بذٰلِكَ السَّامِعِيْنَ فَهـٰذَا مَعنى قَوْلِهِ: «إنَّ مِنَ البَـيَانِ لَسِحْراً».

وَقَدْ بَلَغَنِي[1] عن مَالِكِ بنِ دِيْنَارٍ أنَّه قَالَ: مَارَأَيْتُ أَحداً أَبْيَنَ من الحَجَّاج، يَعْنِي أَلْسَنَ وأَنْطَقَ، إنْ كَانَ لَيَرْقَىٰ المِنْبَرَ فَيَذْكُرُ إحْسَانَهُ إِلَىٰ أَهْلِ العِرَاقِ، وَصَفْحِهِ عَنْهُم، وَإِسَاءَتِهِم إِلَيْهِ حَتَّى أَقُوْلَ في نَفْسِي: إنِّي لأَحْسَبُهُ صَادِقاً، وَإِنِّي لأَظُنُّهُمْ ظَالِمِين لَهُ.

- **وَسَأَلْنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيْبٍ عن شَرْحِ (المَرْدُوْدَةِ) في حديثِ مالكٍ**

الَّذي رَوَاهُ عن هِشَام بن عُروة بن الزُّبير: أنَّ الزُّبيرَ حَبَسَ دُوْرَهُ عَلَىٰ وَلَدِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَنْ تَزَوَّج مِنْ بَنَاتِهِ، وَجَعَلَ للمَرْدُوْدَةِ من بَنَاتِهِ أن تَسْكُنَ غيرَ مُضِرَّةٍ ولا مُضَرٍّ بِهَا، فَإِذَا استَغْنَتْ بِزَوْجٍ فَلاَ سُكْنَىٰ لَهَا».

قَالَ عبدُالملكِ: المَرْدُوْدَةُ[2]: هي المَرْأَةُ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا، أَوْ

---

(١) في غريب أبي عُبَيد: ١/ ٣٣ «هو من حديث عَبَّادِ بنِ عبَّادٍ المُهَلَّبِيِّ، عن محمد بن الزُّبير الحَنْظَلِيِّ، قال: وحدَّثني أبوعبدالله الفَزَارِيُّ، عن مالكِ بن دينارٍ قال: «ما رأيت أحداً أَبيَنَ مِنَ الحَجاجِ...».

(٢) غريبُ أبي عُبَيدٍ: ٢/ ٧٦، والغريبين: ٢/ ٤١٦، وغريبُ ابنُ الجَوزي: ١/ ٣٨٨، ٣٨٩، =

طَلَّقَهَا فَرَجَعَتْ إِلَىٰ أَهْلِهَا، فَهِيَ المَرْدُوْدَةُ في كَلَامِ العَرَبِ، وَهِيَ الرَّاجِعُ أَيْضاً، وَقَدْ ذَكَرَهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ حِيْنَ قَالَ لِسُرَاقَةِ بنِ جُعْشُمٍ[1]: «أَلاَ أَدُلُّكَ على أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابنتُك مَرْدُوْدَةٌ عَلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ».

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (العُمْرَىٰ) و(الرُّقْبَىٰ) في حديثِ مَالِكٍ [١٧٩]

فَقَالَ: (العُمْرَىٰ)[2]: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ للرَّجُلِ: دَارِيْ حَبْسٌ عَليكَ عُمْرَكَ أو يقولُ: عُمْرِيْ. فيكون ذٰلِكَ كَمَا قَالَ، إِنْ قَالَ: (عُمْرَكَ) كَانَ مرجعُهَا إلى صَاحِبِهَا الَّذِي أَعمرَهَا، وَإِنْ قَالَ: (عُمْرِي) كَانَ مَرْجِعُها إِلَىٰ وَرَثَتِهِ مِيْرَاثاً عنه.

قَالَ: وأَمَّا (الرَّقْبَىٰ)[3] أَنْ يَقُوْلَ الرَّجُلُ للرَّجُلِ: دَارِي حَبْسٌ عَلَيْكَ، فَإِنْ مِتُّ قَبلَكَ فَهِيَ لَكَ بَتْلاً، وَإِنْ مِتَّ قَبْلِي فَهِيَ رَاجِعَةٌ إِليَّ.

قَالَ عبدُالملكِ: فَأَصْلُ (العُمْرَىٰ) إِنَّمَا هُو مأخوذٌ من العُمُرِ[3]، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه يَقُوْلُ لَهُ: هِيَ لَكَ عُمْرُكَ أَو عُمْرِي. وَ(الرُّقْبَىٰ) مَأْخُوْذَةٌ مِنَ المُرَاقَبَةِ، كَأَنَّ

= والفائق: ٢/ ٥٢، والنهاية: ٢/ ٢١٣.

(١) هُوَ سُراقَةُ بنُ مَالكِ بنِ جُعْشُم بنِ مَالك بن عَمْرو الكِنَانِيُّ المُدْلِجِيُّ، يكنىٰ أبا سُفيان، كان يَنزِلُ قُدَيْداً، يُعدَّ في أهل المدينةِ، ويُقال: إنَّه سَكَنَ مَكةَ. كَذَا قَالَ الحَافظُ ابنُ عبدالبرِ، وقال: «وَمَاتَ سُرَاقةَ بنُ مالكِ بن جُعْشُمٍ سنةَ أربعٍ وعشرينَ في صَدْرِ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، ويُقَالُ: إنَّه مَاتَ بعدَ عُثْمان» قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجَرٍ: «وقد يُنْسَبُ إلى جَدِّهِ». يراجع: طبقاتُ ابن سعد: ٩/ ٧٨، وطبقات خليفة: ٣٤، والاستيعاب: ٢/ ١٤٨، وتهذيب الكمال: ١٠/ ٢١٤، والإصابة: ٣/ ٤١، والشَّذرات: ١/ ٣٥.

(٢) تقدم في «كتاب القضاء» في هذا الجزء.

(٣) نصُّ كَلامِ أبي عُبَيدٍ في غَريب الحديثِ: ٢/ ٧٧ قال: «وَأَصْلُ العُمْرَىٰ عندنا إِنَّما هُو مأخوذٌ من العُمْرِ...». وقد تقدَّم ذٰلك في هذا الجُزء.

كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْقُبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ، وَهَـٰذِهِ الرُّقْبَىٰ جَائِزَةٌ إلاَّ أَنَّها من الثُّلُثِ؛ لأنَّهُ لَمْ يُبْتِلْهَا لَهُ إلاَّ بَعْدَ مَوْتِهِ. وَثَمَّ رُقْبَىٰ لا تَجُوْزُ، وَهِيَ أَنْ يَكُوْنَ المَسْكَنُ أو العَبْدُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَيَقُوْلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ أيُّهمَا مَاتَ مِنَّا أَوَّلاً فَنَصِيْبُهُ لِصَاحِبِهِ، فَهَـٰذِهِ لاَ تَجُوْزُ؛ لأنَّها مُخَاطرةٌ.

وَتَقُوْلُ في تَصْرِيْفِ (العُمْرَىٰ) وَ(الرُّقْبَىٰ) قد أَعْمَرْتُ فُلاَناً دَارِي، وأنا أُعْمِرُهُ إعْمَاراً، وَالاسْمُ: العُمْرَىٰ، وَالفَاعِلُ: مُعْمِرٌ، وَالمَفعُولُ: مُعْمَرٌ. وَكَذٰلِكَ الرُّقْبَىٰ، تَقُوْلُ: قَدْ أَرْقَبْتُهُ دَارِي، وَأَنَا أَرْقُبُهُ إرْقَاباً، وَالاسْمُ: الرُّقْبَىٰ، وَالفَاعِلُ: مُرْقِبٌ، وَالمَفْعُوْلُ: مُرْقَبٌ.

- **وَسَأَلْنَا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شرحِ حديثِ مالكٍ**

عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: أنَّه قَالَ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ، وَمَنِ اسْتَحْيىٰ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوىٰ، وَالبَطْنَ وَمَا وَعَىٰ، وَلْيَذكُرِ القَبْرَ والبِلَىٰ».

قَالَ عَبدُالمَلكِ: أمَّا الرَّأسُ وَمَا حَوىٰ[1]، فَالسَّمْعُ، وَالبَصَرُ، والِّلسَانُ، أنْ لا يَسْتَعْمِلَ ذٰلك كُلَّه إلاَّ في حَقِّهِ. وأمَّا البَطْنَ وَمَا وَعَىٰ، فَالقَلْبُ، وَالفَرْجُ، وَمَعْنَى وَعَىٰ: [جَمَعَ] وَهُمَا لُغَتَانِ: أَوْعَىٰ وَوَعَىٰ، وَلَيْسَ يُرِيدُ من وَعْيِ العِلْمِ؛ وَلَـٰكِنْ مَا أَوْعَاهُ وَصَارَ فيه، كَمَا تُوْعِي الشَّيءَ في الوِعَاءِ. يَقُوْلُ: يَحْفَظُ بَطْنَه فَلاَ يُدْخِلُ فِيْه إلاَّ حَلاَلاً، كَمَا قَالَ في الحَدِيْثِ الآخرِ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَنْ لاَ يَجْعَلَ في بَطْنِهِ إلاَّ حَلاَلاً فَليفعلْ، فإنَّ أولَ ما يُنْتِنُ من الإنْسَانِ بَطْنُهُ».

قال عبدُالمَلكِ: ويَحْفَظُ فَرْجَهُ فَلاَ يَكْشِفُهُ إلاَّ عَلَىٰ حَلاَلٍ، عَلَىٰ زَوْجَتِهِ،

---

(١) غريب أبي عُبَيدٍ: ٢/ ١١٦، والغريبين: ١/ ٤٢١، والنِّهاية: ٥/ ٢٠٧ وفي غريب أبي عُبَيدٍ: «الجَوفَ وما وعىٰ» و«الرأسَ وماحتوىٰ» وأخر: «الرأس وما حَوَىٰ» وروايَتَهُ: «احتوىٰ».

أو أَمَتِهِ كَمَا قَالَ في الحَدِيْثِ الآخَرِ[1]: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم الأَجْوَفَانِ» يعني البَطْنَ والفَرْجَ[2]. وَيَحْفَظُ قلبَه فَلا يُضْمِرُ فيه إلاَّ خَيْراً، كَمَا قَالَ في الحَدِيْثِ الآخرِ: «إِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةَ إِلَيْهَا يَأْوِيْ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ فَإِذَا صَلُحَتْ صَلَحَ بها سَائِرُ الجَسَدِ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ بَها سائرُ الجَسَدِ» يعني القَلبَ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيْبٍ عن شَرحِ حَديثِ مالكٍ [١٨٠]

عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: «الإِيْمَانُ يَمَانٍ، والحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

قَالَ عبدُالملكِ: مَعْنَاهُ: إِنَّ مَبْدَأَ الإِيْمَانِ[3] من مَكَّةَ؛ لأَنَّهَا مَوْلِدُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَمِنْهَا مَبْعَثُهُ، ثُمَّ هَاجَرَ إلى المَدِيْنَةِ فَكَانَتْ دارَ الهِجْرَةِ وَالإِيمانِ. وَمَكَّةُ وَالمَدِيْنَةُ مِنْ حَوْزَةِ اليَمَنِ، فَنَسَبَ الإِيْمَانَ وَالحِكْمَةَ إِلَىٰ اليَمَنِ؛ لأَنَّ مَدَاهُمَا مِنْ حَوْزَةِ اليَمَنِ.

قَدْ حَدَّثَنِي عُبَيْدُاللهِ بنُ مُوْسَىٰ الكُوْفِيُّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِي سُفْيَان المَكِّيِّ، قَالَ: قُلْتُ لطَاوُوْسٍ اليَمَانِيِّ ونَحْنُ بمَكَّةَ: مَا تَعُدُّ اليَمَنِ يَاأَبَامُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: المَدِيْنَةُ فَمَا دُوْنَهَا، يَعْني فَمَا دُوْنَهَا إِلَىٰ مَكَّةَ، إِلَىٰ اليَمَنِ، إِلَىٰ بَحْرِ عَدَن.

وَحَدَّثَنِي غَازِ بنُ قَيْسٍ[4]، عَنْ ابنِ سَمْعَانَ، عَنْ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ، عَنْ

---

(١) الحديث في غريب أبي عُبَيد.

(٢) في جنىٰ الجنتين: ١٦ «الأجوفانِ: البَطنُ والفَرجُ. قَالَ أبوفَهْدٍ الأعْرَابيُّ لرجلٍ أعطاهُ وأطعَمهُ: «كَفاكَ اللهُ شَرَّ الأجوَفينِ» قال أبو عُبَيدَةَ؟: في قوله: «لا تَنْسَوا الجَوْفَ وَمَا وَعَىٰ» فيه قولان، يُقال: أَرَادَ بالجَوْفِ البَطْنَ أو الفَرْجَ كَمَا قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الأَجْوَفَانِ». وَقيلَ: أرادَ بالجَوْفِ القَلْبَ..» والنَّصُّ لأبي عُبَيْدٍ في غَريبِ الحَدِيْثِ فللَّهِ دَرُّه.

(٣) غريبُ أبي عُبَيْدٍ.

(٤) من شُيُوخ المُؤلِّف تُراجع المقدِّمة.

مُحَمَّدِ بن إِبْرَاهِيْمَ بنِ الحَارِثِ التَّيْمِيِّ أَنَّه قَالَ: إِنَّمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «الإِيْمَانُ يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ» حِيْنَ صُرِفَتْ القِبْلَةُ إِلَىٰ الكَعْبَةِ؛ لأَنَّ مَكَّةَ يَمَانِيَةٌ، وَالمَدِيْنَةَ يَمَانِيَةٌ.

قَالَ عبدُالملك: وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: ذٰلِكَ أَيْضاً حِيْنَ مُنْصَرَفِهِ من تَبُوكَ، وَتَبُوكُ نَاحِيَةٌ بالشَّامِ، وَمَكَّةُ وَالمَدِيْنَةُ يَوْمَئِذٍ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ اليَمَنِ فَأَشَارَ إِلَىٰ اليَمَنِ وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَةَ فَقَالَ: «الإِيْمَانُ يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ» يَقُوْلُ: هُوَ مِنْ هَـٰذِهِ النَّاحِيَةِ.

قَالَ عبدُالملك: وقد نَسَبَتِ العَرَبُ في كَلَامها وَأَشْعَارِها إلى اليَمَنِ مَنْ لَيْسَ مِنَ اليَمَنِ، وَلاَ في أَرْضِ اليَمَنِ، إلاَّ أنَّه في وَقْتِ مَا نَسَبُوْهُ إلى اليَمَنِ مِمَّا يَلِي اليَمَن، قَدْ قَالَ النَّابغةُ الذُّبْيَانِيُّ لِيَزِيْدَ بنِ الصَّعِقِ[1]، وَهُوَ رَجُلٌ من بَنِي عَمِّه مِنْ قَيْسٍ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا تَحَاسُدٌ وتَلَاذُعٌ[2]:

وَكُنْتَ أَمِيْنَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ ... وَلَكِنْ لاَ أَمَانَةَ لِلْيَمَانِيْ

فَنَسَبَهُ إِلَىٰ اليَمَن؛ لأَنَّ مَوْضِعَهُ ومَسْكِنَهُ كان مِمَّا يَلي اليَمَنَ. وَقَالَ ابنُ مُقْبِلٍ العَجْلَانِيُّ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، من بَنِيْ العَجْلَانِ، وَهُمْ في بَنِيْ عَامرِ بنِ صَعْصَعَةَ[3]:

---

(١) هو يزيد بن عمرو بن خُوَيْلِدٍ الكِلاَبِيُّ، شَاعرٌ فارسٌ جاهليٌ.
يُراجع: جَمهرة النَّسبِ لابنِ الكلبي: ٣٢١، وجمهرة أنساب العَرَبِ لابن حَزْمٍ: ٢٨٦، وخزانة الأدب: ١/ ٢٠٦.

(٢) ديوانه: ١١٣.

(٣) ديوانه: ٣١٥ وبعده:

=

* طَافَ الخَيَالُ بِنَا رَكْباً يَمَانِينا *

فَنَسَبَ نَفْسَهُ إِلَىٰ اليَمَنِ؛ لأنَّ الخَيَالَ طَرَقَهُ وَهُوَ يَسِيْرُ نَاحِيَةَ اليَمَنِ، أَوَلاَ تَرَىٰ أَنَّه إِنَّما قِيْلَ: سُهَيْلٌ اليَمَانِيُّ؛ لأنَّه يُرَىٰ من نَاحِيَةِ اليَمَنِ، فَعَلَىٰ هَـٰذَا تأويلِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الإِيْمَانُ يَمَانٍ» حِيْنَ كَانَ جِهَتَهُ، إِذْ قَالَ ذٰلك وهو مُنْصَرِفٌ من نَاحِيَةِ الشَّامِ إِلَىٰ جِهَةِ اليَمَنِ؛ لأنَّ مُنْصَرَفَهُ كَانَ إلى المَدِيْنَةِ، وَهِيَ فيما بينَه وبينَ اليَمَنِ، وَكَذٰلِكَ حِيْنَ صُرِفَتِ القِبْلَةُ عن الشَّامِ إلىٰ الكَعْبَةِ، وَهِيَ فِيْمَا بَيْنَهُ وبَينَ اليَمَنِ، فَقَالَ: «الإِيْمَانُ يَمَانٍ» يُرِيدُ: مَكَّةَ، وهي في جِهَةِ اليَمَنِ، هَـٰذَا لو لم تَكُنْ مَكَّةُ من حَوْزَةِ اليَمَنِ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ طَاوُوْسُ وَغَيرُهُ: مَا أَعْلَمْتُكَ من أنَّ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَةَ مِنْ حَوْزَةِ اليَمَنِ؟! وَلَمْ يُرِدْ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ ذلك سُكَّانَ اليَمَنِ، فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ الإِيْمَانُ وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَهُوَ رَأسُ الإِيْمَانِ فَافْهَمْ هَـٰذَا وَاعْرِفْهُ.

ـ وسألنا عبدَالمَلكِ بنَ حَبِيْبٍ عن شَرْحِ (البَحْبُوحَةِ) [١٨١] في حَدِيْثِ مَالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن عَبْدِاللهِ بنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ بَحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ، فإنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الفَذِّ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ» وَقَالَ ذٰلِكَ أَيْضاً عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ في خُطْبَتِهِ بالجَابِيَةِ[1].

= طَافَ الخَيَالُ بنا رَكْباً يَمَانِيْنَا ... ودُوْنَ لَيْلَىٰ عَوَادٍ لَوْ تُعَدِّيْنَا
مِنْهُنَّ مَعرُوفُ آياتِ الكِتابِ وَقَدْ ... تَعْتَادُ تَكْذِبُ لَيلَىٰ ما تَمَنَّيْنَا
لَمْ تَسرِ لَيلَىٰ ولم تَطْرُقْ بِحاجَتِها ... مِنْ أَهْلِ رِيْمَانَ إِلاَّ حَاجَةً فِيْنَا
مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ البِغَالِ بِهِ ... أَنَّىٰ تَسَدَّيْتِ وَهْناً ذٰلِكَ البِيْنَا

(١) معجم البُلدان: ٢/١٠٦ قال: «قَرْيَةٌ من أعمال دمشق..» ويراجع: الرَّوض المعطار: =

قال عبدُالمَلكِ: بَحْبُوْحَةِ كُلِّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ وَخَيْرُهُ[1]، قَالَ جَرِيْرٌ:[2]

قَوْمِي تَمِيْمٌ هُمُ القَوْمُ الَّذِيْنَ هُمُ يَنْفُوْنَ تَغْلِبَ عَن بَحْبُوحَةِ الدَّارِ

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الثَّغَامَةِ) في حَديثِ مالكٍ

عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: «أَنَّه أُتِيَ بأَبِيْ قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ ولِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضاً، فَقَالَ: اخْضِبُوْهُ بِالحِنَّا وَالكَتَمِ وجَنِّبُوهُ السَّوَادَ».

قَالَ عبدُالملكِ: الثَّغَامَةُ: نَبْتٌ، يُقَالُ لَهُ: الثَّغَامُ[3]، وَهُوَ أَبْيَضُ الثَّمَرةِ أَوْ الزَّهْرَةِ فَالعَرَبُ تُشبِّهُ الشَّيْبَ بِبَيَاضِهِ، وفي ذٰلك قَالَ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ:[4]

= ١٣٥، وذكرا طرفاً من خطبة عُمر.

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيدٍ: ٢/ ٢٠٥، والغريبين: ١/ ١٣٢، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٥٦، والفائق: ١/ ٨١، والنِّهاية: ١/ ٩٨، ويراجع: جمهرة اللُّغة: ١٧٣، وتهذيب اللغة: ٥/ ٣٨٣، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: «بحبح».

(٢) ديوان جرير: ٢٣٤ من قصيدة أولها:

حَيُواالمُقَامَ وَحَيُوا سَاكِنَ الدَّارِ مَاكِدْتَ تَعْرِفُ إلاَّ بَعْدَ إِنْكَارِ
إِذَا تَقَادَمَ عَهْدُ الحَيِّ هَيَّجَنِي خَيَالُ طَيِّبَةِ الأَرْدَانِ مِعْطَارِ

وبعْدَه:

النَّازِلُوْنَ الحِمَىٰ لَمْ يُرْعَ قَبلَهُمُ وَالمَانِعُونَ بِلاَ حِلْفٍ وَلاَ جَارِ

وفيها:

قَومِي فَأَصلُهُمُ أَصْلِيْ وَفَرْعُهُمُ فَرْعِي وَعَقدهُمُ عَقْدِيْ وإِمْرَارِي
إِنِّي امرُؤٌ مُضَرِيٌّ في أَرُومَتِهِ لَنْ تَستَطِيعَ مُسَامَاتِي وأَخطَارِي

(٣) اللَّفظةُ مَشْرُوحةٌ في غريب أبي عُبَيدٍ: ٢/ ٢٧٨ والنص له، وغريب الحربي: ٧٠١، ٧٠٢، والغريبين: ١/ ٢٨٤، وغريب ابن الجَوزِيِّ: ١/ ١٢٣، والفائق: ١/ ١٦٦، والنِّهاية: ١/ ٢١٤، ويراجع: جمهرة اللُّغة: ١٢٩، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (ثغم).

(٤) ديوانه: ٣١٠، وهو في غريب أبي عُبَيدٍ وغيره.

أَمَّـا تَـرَيْ رأْسِـيْ تَغَـيَّرَ لَـوْنُـهُ شَمَطاً فأَصْبَحْ كَالثَّغَامِ المُحْمِلِ

ـ وسألنَا عبدَالمَلكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرْحِ حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن هِشَام بنِ عُرْوَةَ، عن أَبيه، عن عائشة: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إذا تَمَنَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ فإنَّما يَسْأَلُ رَبَّهُ».

قَالَ عبدُالمَلكِ: مَعْنَاهُ: أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ رَبَّه مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ دُنياهُ وآخِرَتِه، وَتَحْقِيْقِ ذٰلِكَ في قَوْلِهِ [عَزَّ وجَلَّ]:(١) ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْـلِهِۦٓ﴾ فأَمَّا تأويلُ قولِهِ: [عزَّ وجلَّ]:(١) ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّـلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فإنَّ تَمَنِّي الرَّجُلُ مَالَ غَيْرِهِ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ، أَو زَوْجَةَ غَيْرِهِ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ، وَمَا أَشْبَهَ هٰذَا، فَهٰذَا المَنْهِيُّ عنه.

وَقَدْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ مَعْبَدٍ(٢)، عن أَبي المَليح، عَن مَيْمُون بنِ مِهْرَان أَنَّه قَالَ: مَكْتُوْبٌ في التَّوْارَةِ: أَنْ لاَ تَتَمَنَّى مَالَ جَارِكَ ولا امْرَأَةَ جَارِكَ.

ـ وَسَأَلْنَا عبدَالمَلكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرْحِ حَدِيْثِ مَالكٍ

عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّه قَالَ: «احْفَظُونِيْ في عَمِّي، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيْهِ».

قَالَ عبدُالمَلكِ: الصِّنْوَانُ(٣) في النَّخْلِ، وَهُمَا النَّخْلَتَانِ تَنْبُتَانِ في أَصْلٍ وَاحِدٍ. فشبَّهتِ العَرَبُ الأَخَوَيْنِ بهما، ومنه قَوْلُ اللهِ عزَّ وجَلَّ(٤): ﴿صِنْوَانٌ

---

(١) سورة النساء: الآية: ٣٢.

(٢) سبق ذكره.

(٣) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غَريب أبي عُبَيدٍ: ٢/ ١٥، وغَريب ابن الجوزي: ١/ ٦٠٧، والفائق: ٢/ ٣١٧، والنِّهاية: ٣/ ٥٧. ويُراجع: جمهرة اللُّغة: ٩٠٠، وتهذيب اللُّغة: ١٢/ ٢٤٣، ومجمل اللُّغة: ٥٤٢، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: «صَنَو» وجنىٰ الجنتين: ٧١.

(٤) سورة الرَّعد: الآية: ٤.

وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ والصِّنْوانُ، هُمَا الاثْنَانِ، وَهُمَا الجَمِيْعُ، وإنَّما تَمِيْزُ مَا بَيْنَهُمَا خَفضُ [١٨٢] النُّوْنِ في الاثْنَتَيْنِ وَنَصْبُهَا في الجَمِيْعِ.

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرحِ حَدِيْثِ مَالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن يَحيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ، أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنِّي لأَكْرَهُ أَنْ أَرَىٰ الرَّجُلَ ثَائِراً[١] فَرِيْصُ رَقَبَتِهِ عَلَى مُرَيَّتِهِ يَضْرِبُها».

قَالَ عبدُالملك: يَعني بفَرِيْصِ رَقَبَتِهِ: صَفْحَةَ رَقَبَتِهِ[٢]، وإنَّمَا أَرَادَ: عَصَبَ الرَّقَبَةِ وعُرُوْقَهَا، لأَنَّهَا هِيَ الَّتي تَتَثَوَّرُ[٣] عِنْدَ الغَضَبِ، وَفَرَائِصُ الجَسَدِ: صَفَحاتُهُ، كلُّ صَفْحَةٍ مِنْ رَقَبَتِهِ أَوْ جَسَدِهِ أَوْ نَحْرِهِ فَكُلُّها فَرِيْصَةٌ وَفَرِيْصٌ، وَكَثِيْرُهَا: فَرَائِصُ، وَهِيَ الَّتي تَضْطَرِبُ عِنْدَ الغَضَبِ وَتَتَثَوَّرُ[١] عُرُوقُها.

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ حَدِيْثِ مَالكٍ

أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُوْنَ يَدٌ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُم تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُم، ويَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، ويَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ».

قال عبدُالملك: أمَّا قَوْلُهُ[٤]: «المُسْلِمُونَ يَدٌ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُمْ» فَإِنَّهُ يَقُولُ: المُسلِمُونَ جَمِيْعاً كَلِمَتُهُمْ ونُصْرَتُهُم وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خالَفَهم في الإِسلامِ

---

(١) في الأصل: «ثائر».

(٢) اللَّفظة مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيد: ٣/ ١٩، وغريب ابن الجَوزي: ٢/ ١٨٦، والفائق: ٣/ ٩٨، والنِّهاية: ٣/ ٤٣١. ويراجع: العين: ٧/ ١١٢١، ومختصره: ٢/ ١٨٠، وجمهرة اللُّغة: ٧٤٢، وتهذيب اللُّغة: ١٢/ ١٦٦، ومجمل اللُّغة: ٧١٦، وأفعال السَّرقُسْطِي: ٤/ ٢٨، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (فرص).

(٣) في الأصل: «يتثوَّر» والتَّصحيح من غريب أبي عُبَيد.

(٤) غريب أبي عُبَيد: ٢/ ١٠٢.

من جَميعِ أَهْلِ المِلَلِ المُحَارِبَةِ، فَهُم[1] يَتَعَاوَنُوْنَ عَلَيْهِمْ وَيَتَنَاصَرُوْنَ، لاَ يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. قَالَ: وأمَّا قَوْلُهُ: «تَتَكَافأُ دِمَاؤُهُم» فَإِنَّ دَمَ الشَّرِيْفِ وَالوَضِيْعِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ فِي القَوَدِ وَالدِّيةِ سَوَاءٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَاوَىٰ شَيْئاً حَتَّى يَكُوْنَ مِثْلَهُ فقد كَافَأَهُ، وَهُوَ مُكَافِىءٌ لَهُ، وَالاسْمُ مِنْهُ: المُكَافَأَةُ مَهْمُوْزَةٌ، ومنه قَوْلُكَ: كَافَأْتُ الرَّجُلَ، أَيْ: فَعَلْتَ بِهِ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ بِكَ، وَمِنْهُ: الكُفْؤُ مِنَ الرِّجَالِ، وَمِنْهُ: الكَفْؤُ مِنَ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ، يَعْنِي أَنَّه مِثْلُهَا فِي حَسَبِهَا وَدِيْنِهَا وَمَالِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2]: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

قَالَ: وَأمَّا قَولُهُ: «ويَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ» فإنَّ الشَّرِيْفَ وَالوَضِيْعَ من المُسْلِمِيْنَ إِذَا أَعْطَىٰ المُشْرِكَ أَمَاناً فَلَيْسَ للإِمَامِ وَلاَ لِغَيْرِهِ أَنْ يَخْفِرُوا أَمَانَتَهُ حَتَّى يُوْفِيَ المُشْرِكُ[3] إِلَىٰ مَأْمَنِهِ، يَقُوْلُ: أَمَانُ أدنىٰ المُسْلِمِيْنَ للمُشْرِكِ جَائِزٌ يَحْرُمُ بِهِ دَمُ المُؤْمِنِ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَنْظُرَ في ذٰلِكَ إِمَامُ المُسلمين، فَإِنْ رَأَىٰ أَنْ يُتِمَّ ذٰلك لَهُ أتمَّهُ وإلاَّ رَدَّهُ إلى مَأْمنِهِ.

وأمَّا قَوْلُهُ: «وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقَصْاهُمْ» أنَّ مَا غَنِمَ المُسْلِمُوْنَ فِي أَطْرَافِهِم من عَدُوِّهِمْ فَخُمُسُهُ يُجْعَلُ في بيتِ مَالِ المُسْلِمِيْنَ في مَنَافِعِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ [وَدِيْوَانِهِمْ]، وَمِنْهُ أَيْضاً: أنَّ مَا أَصَابَتِ السَّرِيَّةُ الَّتي تَخْرُجُ من عَسْكَرِ المُسْلِمِيْنَ في أَرْضِ الحَرْبِ من غَنِيمَةٍ فَهِي مَرْدُوْدَةٌ إِلَي فَيْءِ العَسْكَرِ، هُمْ أَجْمَعُوْن فيه بِالسَّوَاءِ، السَّرِيَّةُ الَّتي غَنِمَتْ وَالعَسْكَرُ [١٨٣] الَّذِي رَجَعَتْ؛ لأنَّه رَدٌّ لَهُمْ.

قال عبدُالملكِ: وَقَد رَوَىٰ المُحَدِّثُوْنَ الزِّيادةَ في حَديثِ مَالِكٍ هٰذَا. قَدْ

---

(١) في الأصل: «فلم».

(٢) سورة الصَّمد: الآية: ٤.

(٣) في الأصل: «للمشرك».

حَدَّثني مُطَرِّفٌ، عن ابنِ أبي حَازِمٍ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ، عن أَبيه، عن جَدِّه: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يومَ الفَتحِ فقال: «المُؤْمِنُوْن يَدٌ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُم تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعَىٰ بذمَّتهم أَدْنَاهُمْ، ويَرِدُّ عَلَيْهِم أَقْصَاهُم، لا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بكَافرٍ، ولا ذُو عَهْدٍ في عَهْدِهِ، ولا يَتَوَارَثُ أهلُ مِلَّتين، وتَرِثُ المَرأةُ من عَقْلِ زَوْجِهَا وَمِنْ مَالِهِ، وَيَرِثُ الرَّجُلُ مِنْ عَقْلِ امْرَأَتِهِ وَمِنْ مَالِهَا إلاَّ أن يَكُوْنَ أَحَدُهُمَا قَتَلَ صَاحِبَه، فإنْ كَانَ أحدُهُما قَتَلَ صَاحِبَه خَطَأً وَرِثَ مِنْ مَاله وَلَمْ يَرِثْ مِنْ عَقْلِهِ شَيْئاً، وَإِنْ قَتَلَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَمْداً لَمْ يَرِثْ مِنْ مَالِهِ ولا مِنْ عَقْلِهِ شَيْئاً، وَلاَ تُنكَحُ المَرْأَةُ عَلَىٰ عَمَّتِهَا وَلاَ عَلَىٰ خَالَتِهَا».

قَالَ عبدُالملك: وَحَدَّثَنِيْهِ مُعَاذُ بنُ الحَكَمِ[1]، عَنْ مُقَاتِلِ بنِ عَمْرِو بن شُعَيْبٍ، وَحَدَّثَنِيْهِ ابنُ عَبْدِالحَكَمِ، وَعَبْدُالله بنُ صَالِحٍ[2]، عَن اللَّيْثِ بن سَعْدٍ، عن إسحٰق بن أبي فَرْوَةَ، عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ. وحدَّثنيه الحَنَفِيُّ[3]، عن أبي جَعْفَرٍ، عَن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ.

قَالَ عبدُالملك: فَقَوْلُهُ: «يَسْعَىٰ بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ» فَهُوَ مِثْلُ مَا فَسَّرتُ لَكَ في قَوْلِهِ: «يَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ» وَالذِّمَّةُ: وَالأَمَانُ، وَالعَهْدُ هُوَ الأَمَانُ أَيْضاً، وَمِنْهُ قَوْلُ سَلْمَان[4]: «ذِمَّةُ المُسْلِمِيْنَ وَاحِدَةٌ» يَقُوْلُ: أَمَانُهُمْ وَاحِدٌ، وَلِذٰلِكَ

---

(١) لم أقف على أخباره.

(٢) هُوَ كَاتِبُ اللَّيْث، عَبْدالله بنُ صالح بنُ مُحَمَّدِ بن مُسْلِمٍ الجُهَنِيُّ، مَوْلاَهُم المصريُّ (ت ٢٢٢هـ). أخباره في: طبقات ابن سعد: ٧/ ٥١٨، وطبقات خليفة: ٢٩٧، وتاريخ بغداد: ٩/ ٤٧٨، وتهذيب الكمال: ١٥/ ٩٨، وذكر أن ممن روى عنه عبدالملك بن حَبِيْبٍ.

(٣) لاأدري من الحَنَفيّ هذا، وقد يكون حَبِيْبَ بنَ أَبِي حَبِيْبَ كَاتبَ الإمَامِ مالكٍ، فهو حَنَفيٌّ؟.

(٤) قول سلمان رضي الله عنه في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٢/ ١٠٤.

سُمِّي المُعَاهَدُ ذِمِّياً؛ لأنَّه أُعْطِيَ الأمانَ عَلَىٰ دَمِهِ وَمَالِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ: لم يَكُنْ لأَهْلِ السَّوَادِ عَهْدٌ، فَلِذٰلِكَ [لَمَّا] أُخِذَتْ مِنْهُمُ الجِزْيَةُ صَارَ ذٰلِكَ لَهُمْ عَهْداً أو ذِمَّةً، يَقُوْلُ: صَارَ ذٰلِكَ لَهُمْ أماناً، إنَّما الذِّمَّةُ وَالعَهْدُ: الأَمَانُ.

قَالَ عبدُالملكِ: وأمَّا قَوْلُهُ: «لا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» فإنَّهُ قَالَ: لاَ يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بذِمِّيٍّ وإنْ قَتَلَهُ عَمْداً، وَلٰكن تَكُوْنُ عليهِ الدِّيةُ كاملةً في مالِهِ، وَهِيَ السَّنةُ المَعلومةُ في ذٰلِكَ، وَقَدْ كَانَ مَنْ رَأْي أَبِي حَنِيْفَةَ وَأَصْحَابِهِ قتلُ المُسْلِمِ بِالكَافِرِ[1] المُعَاهَدِ؛ لحَدِيْثٍ رُوِيَ عن محمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِعن عَبْدالرَّحْمٰن بن البَيْلَمَانِيِّ[2]:

---

(١) في الأصل: «للكافر».

(٢) البَيلَمَانيُ: مَنسُوبٌ إلى «بَـيْلَمَان» بلدةٌ مشهورةٌ يُصنعُ بها السُّيُوفِ البَيلَمانِية، قال ياقوت في مُعجم البُلدان: ١/ ٦٣٤: «يشبه أن يكونَ من أرضِ اليَمَنِ» وَنَقَلَ عن «فُتُوحِ البُلدان» للبَلاذري أنَّها في بلاد السِّندِ والهندِ؟.

«فائدة»: لم يذكر الحافظُ السَّمعانيُّ في «الأنساب» هَـٰذه النِّسبةَ، ولا استَدْرَكَهَا ابنُ الأثيرِ في «اللُباب» وَاسْتَدْرَكَهَا السُيوطيُّ في لبِّ اللُباب: ١/ ١٦١ وَقَالَ: موضعٌ باليَمَنِ. وذكرها الرُشاطيُّ في أنسابه «اقتباس الأنوار..» (مختصر عبدالحق الإشبيلي)، ومختصر الفاسي: ورقة: ١٧، وهي في أنساب البَلبِيسي: ١/ ورقة: ١٧١، وأنساب الخيضري «الاكتساب»: ١/ ورقة: ٩٥، الجميع عن الرُّشاطيِّ ـ رحمه الله ـ، والنِّسبة إلى المواضع لأبي مخرمة: ورقة: ٧٩ عن «مُعجم البلدان».

وصاحبنا المذكور هنا عبدالرَّحمٰن بن أبي زيد البَيلَمانيُ. وابنه محمد بن عبدالرَّحمٰن لم يكونا من الثِّقات. قَالَ البَزَّارُ عن عبدِالرَّحمٰن: «لَهُ مَنَاكِيْرُ، وهو ضَعِيْفٌ عندَ أهلِ العلمِ» وأمَّا ابْنُه مُحَمَّدٌ فَذُكِرَ أنَّه يَضَعُ عَلَى أَبِيْه العَجَائِبَ».

أخبارُ عبدالرَّحمٰن في: طبقات ابن سعد: ٥/ ٥٣٦، وطبقات خليفة: ٢٤٩، والجرح والتَّعديل: ٥/ ٢١٦، وتهذيب الكمال: ٨/١٧، وتهذيب التَّهذيب: ٦/ ١٣٥. ومما يدلُّ على أن (بَيْلَمَان) من بلادِ اليَمَنِ ما جاء في أخبارِ المذكورِ أنَّه كَانَ من الأَبْنَاءِ (أبناء فارس) =

أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ أقادَ مُسْلِماً بمُعَاهَدٍ وَقَالَ: «أَنَا أَحَقُّ مَنْ أَوْفَىٰ بِذِمَّتِهِ».

قال عبدُالملكِ: وإنَّما كَانَ قتلُ المُسْلِمِ ذٰلِك الذِّمِيِّ قَتْلَ غِيْلَةٍ، قَتَلَهُ عَلَى مَالِهِ فَقَتَلَهُ رَسُوْلُ الله [ﷺ] بِهِ، وَكَذٰلِكَ السُّنةُ أن يُقْتَلَ المُسْلِمُ بالذِّميِّ الكَافِرِ إذَا قَتَلَهُ قَتْلَ غِيْلَةٍ وَذٰلِكَ بيِّنٌ في الحَدِيْثِ. حَدَّثَنَاهُ ابنُ المَاجِشُوْنِ، عَن الدَّراوَرْدِيِّ، عن مُحَمَّدِ بنِ المَنْكَدِرِ: أنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ جَاءَ إلى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُوْلَ الله نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ أهْل الذِّمَّةِ، قَدْ أعْطَيْنَا ذِمَّة اللهِ وَذِمَّة رَسُوْلِ الله وَ[أَخْبَرْ]تَنَا أنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْنَا الجِزْيَةَ فَسَمِعْنَا لَكَ وَأَخْرَجْنَا مَا أَمَرْتَنَا بِهِ، وَدَخَلْنَا في ذِمَّتِكَ وذِمَّةِ الله وَرَسُوْلِهِ[1] فَخُتِرَ[2] بِنَا فَقُتِلَ مِنَّا رَجُلٌ عَلَىٰ مَالِهِ، وَنَحْنُ في ذمَّتِكَ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: أَنَا أَحَقُّ مَنْ أَوْفَىٰ بِذِمَّتِهِ [اقْتُلُوا] قَاتِلَ صَاحِبِكُمْ فَقُتِلَ».

قَالَ عَبْدُالملكِ: فَمِنْ هُنَالِكَ يُقْتَلُ قَاتِلُ الغِيْلَةِ بِمَنْ قَتَلَ كَافِراً كَانَ أو [مُسْلِماً] أَوْ عَبْداً؛ لأنَّه وَجْهٌ من وُجُوْهِ الحِرَابَةِ، وفي مِثْلِ هٰذَا قَتَلَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ سَبْعَةَ نَفَرٍ بقَتِيْلٍ قَتَلُوْهُ [١٨٤] غِيْلَةً عَلَىٰ مَالٍ كَانَ مَعَهُ، كَانَ أَحَدُ السَّبْعَةِ رَبِيْئَةً لَهُمْ، وَقَالَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ: لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أهلُ صَنْعاءَ لقتلتُهُم بِهِ جَمِيْعاً.

قَالَ عبدُالملكِ: وَقَدْ قَتَلَ عُثْمَانُ مُسْلِماً بكَافِرٍ [ذِمِّيٍّ][3] قَتَلَهُ قَتْلَ غِيْلَةٍ.

= وهم في اليَمَنِ، وأنَّه كان يسكُنُ نَجران، وأنَّه كان من أَشْعَرِ شُعَرَاءِ اليَمَنِ في عصره.
وابنه محمد له أخبارٌ في الجرح والتَّعديل: ٢/ ٣٢٤، وتهذيب الكمال: ٢٥/ ٥٩٤، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٢٩٣ وغيرها.

(١) كذا في الأصل ولعلّ الواو زائدةٌ فتكون العبارة: «في ذِمّتك في ذمةِ الله ورسوله».

(٢) خُتِرَ بنا؛ أي: غدر بنا، والخَتْرُ الخِيَانَةُ الخَدِيْعَةُ.

(٣) في الأصل: «ذيباً».

فَأَمَّا أن يَكونَ ذٰلك الكَافرُ يَقْتُلُهُ المُسْلِمُ عَلَىٰ غَيْرِ غِيْلَةٍ إلاَّ عَلَىٰ العَدَاوَةِ والنَّائِرَةِ كَمَا يَكُوْنُ [القَوَدُ][1] بينَ المُسْلِمِ وَالمُسْلِمِ فَلَمْ يَأْتِ فِيْهِ أَثَرٌ عَنْ أَحَدٍ، وَلاَ مَضَىٰ بِهِ عَمَلٌ، وَتَعَجُّباً من أَبِي حَنِيْفَةَ وَأَصْحَابِهِ أَنَّهم يُسْقِطُوْنَ الحُدُوْدَ بِالشُّبُهَاتِ الدَّقِيْقَةِ للحَدِيْثِ الَّذِي جَاءَ: «ادْرَؤُا الحُدُوْدَ بالشُّبُهَاتِ» وَهُمْ هَـٰهُنَا يَقْتُلُوْنَ المُسْلِمِ بالكَافِرِ، وَالقَتْلُ من أَعْظَمِ الحُدُوْدِ حُرْمَةً بِلاَ شُبْهَةٍ دَخَلَتْهُ لِقَوْلِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ في خُطْبَتِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عندَ اجْتِمَاعِ أَهْلِ الإِسْلاَمِ يَوْمَئِذٍ: «لاَ يُقتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ» قَدْ رَوَىٰ ذٰلِكَ أَهْلُ العِلْمِ بالمَدِيْنَةِ وَغَيْرِهَا وَقَامَتْ بِهِ السُّنَّة عَنْهُ، وَجَرَىٰ بِهِ العَمَلُ بَعْدَهُ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرحِ (السَّهْوَةِ) في حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن عَائِشَةَ حِيْنَ قَالَتْ: قَدِمَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيْهِ وقَدْ بَنَيْتُ بَيْتِيْ وَعَلَّقتُ عَلَىٰ سَهْوَةٍ لِي سِتْراً، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَرَآهُ عَرَفْتُ الكَرَاهِيَةَ في وَجْهِهِ حَتَّىٰ وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُهُ فانتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِيْ، ثُمَّ أَتَىٰ السُّترَ فَانتَزَعَهُ، ثُمَّ قالَ: يَاعَائِشَةُ إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْنَا فِيْمَا رَزَقَنَا أن نَكْسُوَ الحِجَارَةَ واللَّبِنَ».

قَالَ عبدُالمَلكِ: قَدْ أَكْثَرَ العِراقِيُّونَ في شَرْحِ السَّهْوَةِ[2]، وإنَّما هِيَ الكُوَّةُ

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبيدٍ: ١/ ٥٠، والغريبين: ٩٥٩، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٥١٠، ٥١١، والفائق: ٢/ ٢١٢، والنِّهاية: ٢/ ٤٣٠، ويراجع جمهرة اللُّغة: ٨٦٤، وتهذيب اللُّغة: ٦/ ٣٦٦، ومجمل اللُّغة: ٤٧٥، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (سهو).

قال أبو عُبَيد رحمه الله: «قال الأصمعيُ: السَّهْوَةُ كالصُّفَّةِ تكون بين يدي البيت. وقال غيره من أهل العلم: السَّهْوَةُ شبيهٌ بالرَّفِّ والطَّاقِ يوضعُ فيه الشَّيءُ. قال أبوعُبَيدٍ: وسَمِعتُ =

التي تَكُوْنُ في البُيُوتِ تَرْفَعُ فيها المَرْأَةُ بَعْضُ مَتَاعِهَا، فَالعَرَبُ تُسَمِّيْهَا السَّهْوَةَ.

- **وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شرحِ حَديثِ مالكٍ**

الَّذِي رَوَاهُ عن رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لآلِ محمَّدٍ» مَنْ آلُ محمَّدٍ الَّذِيْن لاَ تَحِلُّ لَهُمْ الصَّدقة؟

قال عبدُالملكِ: هُم بَنُو هَاشمٍ فَمَنْ دُوْنَهُمْ من بَني عَبْدِالمُطَّلِبِ، وَبَني بَنِيْهم وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُم إِلَىٰ اليَوْمِ، وَلَيْسَ يَدْخُلُ في آلِ مُحَمَّدٍ مَنْ كَانَ فَوْقَ بَنِي هَاشِمٍ من بَنِي عَبْدِمَنَافٍ، أو بَنِي قُصَيٍّ أَوْ غَيْرِهِمْ.

قَالَ عبدُالملكِ: هٰكَذَا فَسَّرَ لي مُطَرِّفٌ وابنُ المَاجِشُوْن في ذٰلك عِنْدَمَا كَاشَفْتُهُمَا عَنْهُ وَقَالَهُ ابنُ [عَبْدِالحَـ]ـكَمِ، وابنُ نَافعٍ أيْضاً.

= غيرَ واحدٍ من أهل اليَمَنِ يقولُون: السَّهْوَةُ عندنا بيتٌ صغيرٌ منحدرٌ في الأرضِ، وسمكُهُ مرتفعٌ من الأرض، شبيهٌ بالخزانةِ الصَّغيرةِ يكونُ فيها المَتَاعُ. قال أبوعُبَيد: وقولُ أهلُ اليَمَنِ أشبهُ ماقيل في السَّهْوَةِ.

وقال أبوعَمرٍو في الكُنَّة والسُّدةُ نحوَ قولِ الأصْمَعِيِّ في السَّهوةِ وقال: هي الظُّلَّةُ بباب الدَّارِ. قال الأصمعيُّ: في الكُنَّة: هو الشَّيءُ يخرجُهُ الرَّجُلُ من حائطِهِ كالجَنَاحِ، ونحوه قال أبوعُبَيدٍ.» وفي الفائق للزَّمخشَريِّ: «كأنّها سُمِّيت بذٰلك؛ لأنَّها يُسهَىٰ عنها لصِغرِهَا وَخَفَائِهَا». وللسَّهْوَةِ معنيان آخران غيرُ مَقصودين هُنا، أَحَدُهُمَا: الأرضُ اللَّيِّنَةِ التُّربة. والآخرُ: النَّاقةُ الذَّلولُ المِذْعَانُ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ [ديوانه: ٩١]:

وَخِـرقٍ بَعِيـدٍ قـد قَطَعـتُ نِيَـاطَـهُ عَلَىٰ ذاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذعَانِ

قَالَ زُهَيْرٌ: [شرح ديوانه: ٢٩٦]

تُهَوِّنُ بُعْدَ الأَرضِ عَنِّي فَرِيْدَةٌ كِنَازُ البَضِيعِ سَهْوَةُ المَشيِ بَازِلُ

قال ابن قُتَيْبَةَ في غريب الحديث: ٢/ ٢٦٤ «ولم أَسْمَعْ من ذٰلك فعلاً». ويراجع: غريب الحديث للخطابي: ١/ ٢٥٧، وماتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجريِّ: ١٦٨.

قُلنا لعبدِالمَلكِ: فهل يَدخُلُ مَوَالِي آلِ مُحَمَّدٍ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الصَّدَقَةُ مُحَرَّمةٌ عَلَىٰ مَوَالي آل مُحَمَّدٍ، كَمَا حُرِّمَتْ عَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ؛ لأَنَّ مواليَ القَوْمِ مِنْهُمْ، وَكَذٰلِكَ قَالَ لِي مُطَرِّفٌ وابنُ المَاجِشُوْن. [١٨٥] [. . .][(١)].

وَقَالَهُ ابنُ نَافعٍ أيضاً، إلاَّ ابنَ القَاسِمِ[(٢)] فإنَّه كَانَ يَقُوْلُ: إنَّمَا ذٰلِكَ في آلِ مُحَمَّدٍ في أَنْفُسِهِم وليسَ في مَوَالِيْهِمْ، وهو بَعِيْدٌ من قَوْلِ ابنِ القَاسِمِ، قد حدَّثني ابنُ المُغِيْرَةِ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن ابنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عن الحَكَم بنِ عُتَيْبَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «اسْتَعْمَلَ رَسُوْلِ الله ﷺ أَرْقَمَ بنَ أَرْقَمٍ الزُّهْرِيَّ عَلَىٰ الصَّدَقَاتِ فاسْتَتْبَعَ أَبَارَافِعٍ مَوْلَىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، فَأَتَىٰ أَبُورَافِعٍ رَسُوْلَ اللهِ [ﷺ] فَسَأَلَهُ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: يَاأَبَارَافِعٍ إنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَإنَّ مَوَالِيَ القَوْمِ مِنْهُمْ». وَحَدَّثَنِي أَصْبَغُ بنُ الفَرَجِ، عَنْ [عَلِيِّ بن عَابِسٍ][(٣)]، عَنْ عَطَاءِ بن السَّائِب قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ فَأَوْصَىٰ إليَّ بِدَرَاهِمَ أَنْ أَدْفَعَهَا إلىٰ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَتَيْتُ بِهَا أُمَّ كُلْثُومٍ ابنة عليٍّ فَقَالتْ: انطَلِقْ فَتَصَدَّقْ بِهَا، فَإِنَّ مَوْلىً لَنَا يُقَالُ لَهُ هُرْمُز[(٤)]، يكنَىٰ أباكَيْسَان أَخْبَرَنِي أَنَّه مَرَّ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا هُرْمُزُ إنَّا

---

(١) غيرُ واضحةٍ في الأَصلِ ولعلَّها جملة: «لا خلاف في ذلك» فالرَّسْمُ يعين على هذا والمعنى صَحيحٌ به.

(٢) في الأصل: «إلا أنَّ ابنَ القاسمِ..».

(٣) في الأصل: «عبي بن عباس» هَـٰكَذَا، ولا أشكُ أنَّها مُحرَّفةٌ وأنَّ ما أثبته تَصْحِيْحٌ لَهَا. وَجَاءَ في شُيُوخ أَصْبَغَ بنِ الفَرَجِ في تهذيب الكمال: ٣/ ٣٠٤ «عليُّ بن عابسٍ الكوفيُّ» وَترجَمَ لَهُ المِزِّيُّ في التهذيب: ٢٠/ ٥٠٢ ووصفه بأنهُ ضَعِيْفٌ عند يَحْيَىٰ بن مَعِيْنٍ وغيره.

(٤) أبوكيسان هُرْمُزُ مولىٰ النبيِّ ﷺ مختلف في اسمه فقيل: هُرْمُزُ، وقيل: كيسان، وقيل: مِهْرَانُ، وقيل: طُهْمَانُ، وقيل: ذَكْوَانُ، كلُّ ذلك قيل، وهو راوي حديثِ تحريمِ الصَّدقةِ =

أَهلُ بيتٍ لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ فَلاَ تَأْخُذِ الصَّدَقَةَ، فَإِنَّ مَوَالِيَ القَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِم».

قُلْنَا لعبدِالملك: فَأَيُّ الصَّدَقَاتِ عَنَىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ؟

قَالَ: كُلُّ الصَّدَقَاتِ المُفترَضَةِ مِنَ الزَّكَوَاتِ كُلِّها، زَكَاةِ المَاشِيَةِ، وَزَكَاةِ الحُبُوْبِ، وَزَكَاةِ النَّاضِّ[1]، وَكُلُّ مَا كَانَ من تَطَوُّعِ النَّاسِ فَكُلُّ ذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عليهم، كَذٰلِكَ قَالَ مُطَرِّفٌ وابنُ الماجشُون وَأَصْبَغُ، وَقَالَهُ ابنُ نَافِعٍ إلاَّ ابن القَاسِمِ فَإِنَّه قَالَ: إنَّمَا ذٰلِكَ في الزَّكَاةِ، وَلَيْسَ في التَطَوُّعِ، وَهَـٰذا بَعِيْدٌ من قَوْلِ ابنِ القَاسِمِ أَيْضاً. وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لمَوْلاَهُ هُرمز أبي كَيْسَان: «ياهُرْمُزُ إنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ، وَلاَ تَأْخُذِ الصَّدَقَةَ فإنَّ مَوَالِي القَوْمِ مِنْ أَنفُسِهِمْ» وقد كَرِهَتْ أُمُّ كُلثومٍ ابنةُ عليٍّ قَبُوْلَ الوَصِيَّةِ؛ لأنَّهَا صَدَقَةٌ، وَقَدْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الهِبَةَ وَالعَطِيَّةَ وَالهَدِيَّةَ، وَكُلُّ مَا لَمْ يُسَمَّ باسم الصَّدَقَةِ، فَإِذا سُمِّيَ باسمِ الصَّدَقَةِ رَدَّهُ، هَـٰذَا مُسْتَحْسَنٌ من فِعْلِهِ، لَمْ يَخْتَلِفْ فِيْه أَحَدٌ من أَهْلِ العِلْمِ، وَكَذٰلِكَ آلُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَمَوَالِيْهِمْ، واسعٌ لَهُمْ أَن يَقْبَلُوا الهَدِيَّةَ والهِبَةَ وَالعَطِيَّةَ مَا عَدا مَا يُسَمَّىٰ باسمِ الصَّدَقَةِ.

قال عبْدُالملكِ: ويَنْبغي للإِمَامِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الفَيْءِ، وَيكْثِرَ لَهُمْ مِنْهُ لِتَحْرِيْمِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ، ولأنَّ لَهُمْ في الفَيْءِ سَهْمَ ذوِي القُربَىٰ.

قلنا لعبدالملكِ: فَمَنْ ذَوِي القُربَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذين عُنُوا في آيةِ الخُمُسَ؟

فقال: هُم بَنُو هَاشمٍ بخَاصٍّ دُوْنَ غَيْرِهِم من قُرَيْشٍ، هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِيْنَ لاَ تَحِلُّ لَهُمُ الصَّدَقَةُ فالسُّنَّة أن يُعْطَواْ من الخُمُس، وأنْ يُوَسَّعَ عليهم منه، وأن

= على آلِ النبيِّ. يراجع: الاستيعاب: ٣/ ٣٨٨، وأُسد الغابة: ٥/ ٥٩٣، والإصابة: ٢/ ٤٠٦ في «ذكوان»، الجرح والتَّعديل: ٧/ ١٦٥، وتَلقيح فهوم أهل الأثر: ٣٨٤.

(١) تقدَّم شرحه.

يُسَدَّ منه حَاجَةُ مُحْتَاجِهِمْ، وَلَيس حَقُّهم منه سَهْماً مَفْرُوْضاً مَعْلُوماً جُزْؤُهُ مِنَ الخُمُسِ فيُقْسَمُ على غَنِـ[ـيِّهم] وَفَقِيْرِهِمْ، وَلَـٰكِنَّهُمْ إنَّمَا يُعْطَوْنَ منه بِقَدْرِ مَا يَرَاهُ الإِمَامُ باجتِهَادِه، وَعَلَىٰ قَدْرِ مَا يَبْدُو له من حَاجةِ [ذَوِي][1] الحَاجَة منهم في وقت ذٰلك، كذٰلك جَاءَ عن عُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيْز ـ رحمه الله ـ أنَّه قَالَهُ وَ[عَمِلَ] بِهِ فِيْهِمْ وَكَذٰلِكَ [١٨٦] كَانَ مَالِكٌ يَقُوْلُ [كَمَا حَدَّثني مَـ]ـنْ لَقِيْتُ من أَصْحَابِهِ، وَقَد حَدَّثني ابنُ عَبْدِالحَكَمِ أَنَّ عُمَـ[ـرَ . . .][1] رَسُوْلَ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيْهِ حَقٌّ [. . .][1] أعطيتكم منه بقدرِ مَا أَرَاهُ لَكُم فَأَبَوا إلاَّ أَنْ يُعْطِيَهُمْ خُمُسَ [الفَيْءِ][1] فَأَبَىٰ عَلَيْـ[ـهِمْ . . .][1] مِنْ ذٰلِكَ وَأَعْطَاهُمْ منه بِقَدْرِ مَا رَأَىٰ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرحِ حَديثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّاب حِيْنَ خَطَبَ النَّاسَ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ في خُطْبَتِهِ: «إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُؤْمَرَ الرَّجُلُ البَرِيْءُ عندَ اللهِ كَمَا يُؤْمَرُ الجَزُوْرُ، وَيُشَاطُ لَحْمُهُ كَمَا يُشَاطُ لَحْمُهَا، وَيُقَالُ: عَاصٍ وَلَيْس بعَاصٍ. فَقَالَ عليُّ بنُ أَبي طَالبٍ ـ وَكَانَ أَسْفَلَ منه ـ وأَنَّىٰ ذٰلِكَ يَا أميرَ المُؤمنين ولمَّا تَنْزِلِ البَلِيَّةُ، وَتَشْمَلُ البَرِيَّةُ، وتُسبَىٰ الذُّرِّيَّة، وتَدُقُّهُمُ الفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الحَطَبَ، وَكَمَا تَدُقُّ[2] الرَّحَىٰ ثِفَالَهَا».

قَالَ عبدُالملك: أمَّا قَوْلُهُ: «ويُشَاطُ لَحْمُهُ كَمَا يُشَاطُ لَحْمُهَا» يَعْنِي: يُقَطَّعُ لَحْمُهُ.

قَالَ: وَالدَّمُ أَيْضاً يُشَاطُ[3]، تَقُوْلُ: قد اشتَطَّ دَمُ فُلانٍ: إذا أُهريق، وهو

---

(١) خرومٌ في الوَرَقَةِ الأخيرة من الأصل ذهب بها كلمات قليلةٌ.

(٢) في الأصل: «تدوق».

(٣) في اللسان: «سِيط».

رجلٌ مشايط الدَّم، أي: مُستوجب أن يُهرَاقَ.

قَالَ: وأمَّا قَوْلُ عَليِّ بنِ أَبِي طَالبٍ: «وتُسبَىٰ الذَّرِّيَّة» فهي بِنَصْبِ الذَّالِ، وَتَأْويلُها: النِّسَاءُ والصِّبْيَانُ، والتي هي برفعِ الذَّالِ مَعْنَاهَا: النِّساءُ.

قال: وأمَّا قوله: «وتَدُقُّهُمُ الفِتنَةُ كما تَدُقُّ الرَّحَىٰ بِثفَالِهَا» فالثِّفَالُ[1]: جِلْدٌ يكونُ تَحْتَ المِطْحَنَةِ عِنْدَ الأَعْرَابِ الَّذين يَطْحَنُونَ بِأَيْدِيهِمْ، فالدَّقيقُ يَسقُطُ في ذٰلِك الجِلْدِ، وَتَكُوْنُ حَوَاشِيْهِ مرتفعةً، فَالرَّحَىٰ وهي [المِطْحَنَةُ] تَضرِبُ ذٰلك الجِلْدَ في اسْتِدَارَتِهَا فَهُوَ الدَّقُّ الَّذي أَرَادَ عَلِيٌّ بِقَوْلِهِ: «وتدقُّهم الفتنةُ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَىٰ بِثفَالَهَا» أَلَم تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ[2]:

إِذَا شَاءَ بَعضُ اللَّيْلِ حَفَّت لِجَرْسِهِ ... حَفِيْفَ الرَّحَىٰ من جِلْدِ عَوْدٍ ثِفَالُهَا

والعَوْدُ: الجَمَلُ الكبيرُ.

تَمَّ الكِتَابُ بحمدِالله وعَوْنِهِ وتأييده
وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله وسلَّم تسَليماً

نسخه عبدُالرَّحمٰن بنُ عِيْسَىٰ بن منغفارد لنَفْسِهِ بيَدِهِ الفانية، ثُمَّ لمَنْ شَاءَ اللهُ بَعْدَهُ فالله يُفَهِّمُهُ ما فيه وَيَسْتَعْمِلُهُ بِهِ، وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْه عشيَّة السَّادس والعشرين من [رَ]جَبٍ الفَرْدِ عَامَ ثَمَانيةٍ وستِّمَائةٍ.[3]

---

(١) تقدم في الجزء الأول.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) يقول الفقير إلى الله تعالى عبدُالرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين ـ عَفَا اللهُ تَعالىٰ عنه ـ:
انتهيتُ من نَسْخِهِ من أَصْلِهِ في السَّاعة الثَّامنةِ من يوم الأَحَدِ الثَّامِنَ عَشَرَ من ربيعٍ الآخر سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعمائة وألفٍ في مدينة عُنَيْزَةَ ـ حَرَسَها الله تَعَالَىٰ ـ وكان الابتداء بنسخه في غرَّة ربيع الأول في مَكَّةَ ـ شرَّفَهَا اللهُ تَعَالَىٰ ـ من العامِ نَفْسِهِ. وَاللهُ حَسْبِي ونعمَ الوَكِيْلُ.